

الحضرة

رواية

الحاضرة

تأليف

إسلام العقاد

القاهرة عام 1805

(1)

في ظلمة الفجر العاشقة وعلي مرأى من النجوم الساهرة تجسدت أسطوره نوح
الالفي وبدانت رحله شاقة ومضنية الي عوالم اخري وذاع صيته بين العوالم
وبذكر اسمه ترتعش الأبدان وتذوب كما يذوب الملح في الماء.

(2)

مضي يتلمس طريقة بين مسكنة عند مشارف القرافة وبين الحارة يخوض أشق
مرحلة في طريقة إلي الحسين وأعذبها . علي غير المعهود تناهي إلي اذنية
الحادتين صوت الأناشيد البهيجة الغامضة في ساعة الفجر والهواء البارد يضرب
وجهه وصوت ينادي بأسمه والاناشيد ترتفع وترتفع والحق ان الصوت الذي نطق
بأسمه جذبة من سكره الرؤي ونشوة الاناشيد . وبداء الضباب يرتفع ويرتفع
وكان هناك هجوم شرس سيحدث عما قريب وتجمدت اطارفة والصوت ينادي عليا
ويتلفت حوله فلا يجد احد وتسال متي يكف هذا الصوت عن ذكر اسمي ، ترنح
حتي مس كتفة سور التكية وتوقف قائلا

_ من انت ؟ اين انت؟

ولكن لم يجيبه احد وتواصل النداء فهتف

_ يا أهل الله !

فلم يسمع الا ذلك الصوت الخشن الذي ينادي عليا وارتفع الضباب اكثر واكثر
حتي اصبح لا يري كف يده وسقط علي الارض وترامت إلية أصوات أدميين لعلهم
ذاهبون ألي صلاه الفجر فسعل منبها فجاءه صوت يقول

_ سلام الله علي المؤمنين!

فأجاب بهدوء

_ سلام الله عليكم

و عرف المتكلم صوته فقال

_ الشيخ نوح الالفي ؟ ماذا احرك؟

_ إني راجع الي البيت والله الامر من قبل ومن بعد

_ سلامتك ياشيخ نوح

فقال بعد تردد

_ اصابني دوار وجلست بجوار السور العتيق

_ هل ترغب في ان اصحبك الي منزلك

_ جزاك الله خيرا اني اصبحت في افضل حال

(3)

انزعجت فاطمة لدي رؤيتها زوجها الشيخ نوح الالفي علي ضوء المصباح
المرفوع ببسراها وتساءلت

_ ماذا ارجعك؟

وسرعان ما رأت ملابس المتسخة والطين يملئ جلبابه الابيض فهتفت

_ ما هذا ياشيخ نوح؟

_ بادرتني اصوات الاناشيد مره اخري وسمعت صوت يهتف بأسمي واصابني
الدوار وجلست عند السور العتيق

جلس الشيخ علي كنية بين الزير والفرن وهو يغمغم

_ لا إله إلا الله

ربطت فاطمه علي منكبيه برقة ثم قالت

_ انت مطلوب لحاجة كبيره ياشيخ نوح

_ وما درايتك بذلك وانتي لم تدخلي كتاب ولا تجيدي القراءه

_ أعرف أشياء ومن يسترشد يجد من يرشده

_ اشعر انني اصابني الجنون

_ انت مازلت في الثلاثين من عمرك والجنون يصاب به من هم في السبعين

والثمانين من عمرهم

تنهد وقال شاكين

_ فانتني صلاحه الفجر في الحسين

فقالته بنغر باسم وعيناها لا تفارقان وجه نوح

_ الضوء شقشق والله غفور رحيم

وقام الشيخ نوح الالفي ليصلي علي حين اتجهت فاطمة الي وسط الدار وبداعت

في تجهيز الافطار قائله

_ اعدت لك فطار شهي وصنعت لك بيدي ثلاث فطائر

لم يكن نوح شيخ كهل بل كان شاب في الثلاثين من عمره له بشره خمريه وشعر

مجعد وعينان بنيتين وله جسد نحيف وانف افضس ولحية قصيره سوداء يهدبها

دائما ويمتلك محل لبيع الاواني النحاسية في الغوريه اما زوجته فاطمة فكانت

تصغره بعامين بيضاء كالثلج لها شعر اسود طويل وعينان عسلتان وملاح

وجهها هادئه تتم عن طيبه شديه ولم يرزقهما الله بأطفال منذ ان تزوجا من ثلاث

اعوام.

(4)

جلس نوح في الغرفة الخالية التي اعدّها خلوه له لقراءة القرآن والذكر والصلاة بعد ان تناول الافطار فكانت الغرفة خالية الا من كليم اخضر علي الارض وكروسي المصحف وسط الغرفة وبعض الشلت العربي المتناثره هنا وهناك ليجلس عليه الشيخ ليستريح بعد القراءة . ظل نوح يقراء قرابه الساعة في كتاب الرحمن وعندما رفع بصره وجد امامه علي الجدران ما لم يكن يتوقعه فصاح مناديا علي فاطمه التي لبت النداء بسرعة كبيره و اشار لها نحو جدار الغرفة فنظرت ثم قالت بعد ان شهقت

_ دي كتابه يا شيخ ؟

فصاح متعجبا

_ ظهرت فجاءه من العدم

_ مكتوب ايه يا شيخ نوح

_ مكتوب لا إله الا الله والحمد لله وسبحان الله

تلفتت فاطمة حولها تنظر الي باقي جدران الغرفه وشهقت قائله وهي تشير نحو الجدار المقابل للجدار الاول

_ هناك كتابه اخري يا شيخ

فنظر نوح في تعجب وهرب الدم من عروقه وقال

_ لا حول ولا قوه الا بالله

_ ماذا كتب علي الجدار ؟

_ مكتوب الله اكبر وسبحان الله والحمد لله

_ اظن ان بسم الله الرحمن الرحيم هما اللي كتبوها

فقال نوح بنفاد صبر

_ وهما العفرايت والشياطين هتكتب لفظ الجلاله !

_ امال مين اللي كتبها ؟ تكنش انت كتبتها ياشيخ وانت مش واخذ بالك

_ انتي خلاص يافاطمة شيفاني اتجنتت للدرجه دي

_ حاشا لله بعد الشر عنك من الجنون لكن الامر عجيب وغريب

_ اظن انه خير فلا يستطيع احد ان يكتب هذا الكلام الا ان كان يقصد خير

اقتربت فاطمة وتحسست الكلام ثم اقتربت منه وشمته رائحة الكلام المكتوب علي
الجدران ثم قالت

_ اظن انه كتب بالماء والملح فرائحة الملح قويه

_ هل هناك فرق بين انواع المواد التي كتب بها

_ لا اعلم لكنه سيختفي عما قريب فالماء سوف تجف ويختفي الكلام

تنهد نوح وحرك رأسه يمينا ويسارا ثم قال

_ لا تدخلني تلك الغرفة في غيابي ابدا ولا تخرجني من الدار

_ سوف اذهب الي الشيخ عرفان لمعرفة من كتب هذا الكلام

_ انه دجال نصاب لا تذهبي الي احد

_ وماذا انت فاعل ؟

_ سوف يهديني الله الي حل

(5)

انتصف النهار وما زال الشيخ نوح يجلس في دكانه لبيع الاواني النحاسية شاردا الزهن مشغول البال بما حدث معه هذا الصباح وجذبه من سكره الشرود صوت الشيخ محمد جمال العطار فدكانه ملاصق لدكان نوح وقال له وهو يقترب منه

_ لم اراك شاردا الزهن هكذا طوال عمري ماذا حدث؟

تنهد نوح و اشار له بالجلوس وقال

_ اجلس اولاً ثم اقص عليك ما حدث

جلس الشيخ محمد ببذنه الممتلئ وقامته القصيره وجلبابه الفضفاض ونظر نحو نوح بعينيه السوداوتان الواسعتان وقال

_ لعل الامر خيرا ان شاء الله

كانت الحاره تعج بالماره والباعه المتجولين واصناف عديده من البشر تشتري ما يلزمها والزحام شديد والاطفال تركض هنا وهناك تلعب ومن حين الي اخر يتجه احد التجار واصحاب الدكاكين ليبعد الاطفال عنه ووسط الزحام رأي نوح صبي القهوه فصاح عليه مناديا

_ عرفة يا عرفة

اتجه اليه الشاب وقال

_ تحت امر الشيخ نوح

_ هات لي ينسون وشوف عمك الشيخ محمد يشرب ايه

فنظر الشاب نحو الشيخ محمد فقال الاخير

_ هات لي زنجبيل

انصرف الفتى ونظر نوح نحو الشيخ محمد وقص عليه ما حدث منذ ان خرج
لصلاه الفجر الي تلك الحظه فتهد الشيخ محمد وقبل ان يتفوه بكلمة واحده ظهر
صبي القهوه ووضع المشاريب امامهم وانصرف سريعا ثم عاد الشيخ محمد وقال

_ ان لم تكن صديقي منذ الصغر واسرارنا دائما مع بعض واعلم انك صادق امين
لكذبتك لكني اعلم مدي صدقك ولكن ما تقوله امر محير حقا ولا اجد ما اقوله

_ قبل ظهور الكلام علي الجدران كنت اسمع اصوات اناشيد بهيجه في اذني لكن
الكلام غير مفسر لكنه حلو واشعر ان جسدي اصبح خفيف واكأنني احلق في
السماء

فتهد الشيخ محمد وقال

_ لعله خيرا اصبر وان شاء الله سيجازيك الله خيرا علي صبرك هذا لعلها البشره
من الله وسوف يرزقك الزريه الصالحة

ابتهج نوح وارتاح قلبه لكلام صديقه وارتست علي وجهه ابتسامه صغيره وقال
_ اتظن ذلك

وقبل ان يقول الشيخ محمد كلمه واحده سمع صوت غليظ يقول

_ السلام عليكم ياشيخ نوح

فنظر نوح والشيخ محمد الي مصدر الصوت ليجد الزبير احد رجال فتوه الحاره
والزراع اليمين للفتوه شاهين فهب علي قدميه وقال له وهو يشير له بالجلوس

_ مرحبا بسيد الناس اتفضل اجلس انت نورت دكاني

فقال الزبير وهو ينظر في عين نوح بقوه وكأنه يهدد ويتوعد

_ لم احضر الي هنا للضيافة اين الأتاوه المفروضه عليك ؟

فقال نوح

_ لم ينتهي الشهر بعد يامعلم زبير باقي ثلاث ايام وفي اليوم الثالث سوف تجد المبلغ بأكلمه بين يدك

فتهد الزبير وقال

_ انت رجل محترم يا نوح سوف امر عليك بعد ثلاث ايام

ثم نظر الي الشيخ محمد وقال

_ وانت ياشيخ محمد ؟

دس الشيخ محمد يده في جلبابه واخرج صره من الدنانير وقدمها للمعلم زبير وهو يقول

_ ثلاثمائه دينار يا معلم جهزين من ليله امس لكنك تأخرت ويعلم الله انني نويت ان لم تحضر اليوم كنت سوف اذهب اليك حتي اقدم لك الأتاه

فقال الزبير وهو يبتسم ويفرغ محتوي صره الدناير في يده

_ ونحن لا يهون علينا تعبك وها انا امامك

_ تعبك راحه يامعلم

اعاد الزبير المال الي الصره وانصرف وفي يمينه نبوته وخلفة اربع رجال وقال الشيخ محمد

_ في رعاية الله وحفظه يامعلم

وظل يتتبعهم ببصره حتي اختفيا من الحاره وعاد وجلس بجوار نوح وقال

_ لماذا لم تدفع له الم تقل لي ليله امس انك جهزت مبلغ الأتاه

_ أشعر إن هناك شيء سيتغير لا يعلمه إلا الله ولكني لا أرغب في أن يقتص أحد من رزقي ورزق زوجتي

_ هذا هو الحال ويجب عليك أن تدفع فانت أضعف منهم

(6)

بعد صلاة العشاء اتجه نوح الالفي الي داره وصاح مناديا علي زوجته التي خرجت من الغرفة الخالية (خلوه نوح) وهي مبتسمة فبادرها قائلا

_الم اقل لكي لا تدخل هذه الغرفة

_ كان يجب علي ان اقوم بتنظيفها فهي جزء من المنزل

خلع نوح عمامته واتجه نحو الغرفة فقالت له زوجته

_ اختفي الكلام ياشيخ

فنظر لها نوح وقال

_ سوف يظهر ثانيا

_ وما ادراك ؟

_ هناك رساله لكني لم افهمها حتي الان

_ هل تعلم ماذا صنعت لك للعشاء

فأبتسم نوح وقال

_ اتمني ان يكون طاجن بامية بالحـم

ابتسمت فاطمة واتجهت نحو المطبخ بينما دلف نوح الي الغرفة واشعل المصباح الزيتي فوجد علي الارض ضاجن بامية بالحـم وبعض الخبز فأبتسم وقال مخاطبا نفسه

_ مشاء لله عليكي يا فاطمه دائما تعلم ماذا اتمني

انتهي نوح من الطعام وخرج من الغرفة واتجه نحو زير الماء وتجرع ثلاث اكواب وجلس علي كنبه بين الزير والفرن وصاح علي فاطمة قائلا

_ مازال طعامك شهى يافطمه
فدخلت فاطمة وفي يدها صحن كبير وهي تقول
_ انتظر حتي تأكل اولاً
فنظر لها نوح في تعجب وقال
_ ما هذا ؟
_ الطعام الذي صنعتة لك
فهب نوح علي قدمية ونظر لها وقال
_ لكنك صنعتي لي الطعام ووضعني الطعام لي في الغرفة منذ قليل
فنظرت له فاطمة في تعجب قائله
_ انا لم اخرج من المطبخ منذ ان حضرت انت
_ الم تعدي الطعام سلفاً
_ والله ابدا ياشيخ نوح
_ لكني اكلت بامية بالحلم منذ قليل
_ اين اكلت؟
_ هنا في الدار في تلك الغرفة ومازال الطاجن هناك
تحركت فاطمه نحو الغرفة ودخلتها ولم تجد شيئاً ووقف نوح بجوار فاطمة قائلاً
_ أقسم لك انني اكلت هنا منذ قليل
هرب الدم من عروق فاطمة وجحظت عيناها خوفاً علي زوجها وقالت

_ لا هذا الموضوع لا يجب ان نسكت عليه انا من الفجر هروح للشيخ يشوف حل
انت اكيد عليك حاجة الله ما احفظنا

_ كفاك جهلا يا امراءه

_ اكلت طعام انا لم اصنعة وتقول جهل وهناك كلام يظهر علي الجدران وتقول
جهل ثم انك لا تعلم ماذا حدث لي هذا الصباح

_ ماذا حدث

_ بعد ان غادرت انت المنزل اتجهت الي السطح حتي انظف عشه الفروج وانت
تعلم اننا نمتلك دجاجة واحده وديك واربعة كتاكيت

_ ماذا حدث لهم هل ماتت الكتاكيت

_ بل وجدت ثلاثين بيضة واربعه كتاكيت اصبحو في حجم الفروج وظهر لهم
ريش

_ هل جننتي يا امراءه هل يعقل ان تكبر الكتاكيت في ليله وضحاها وتبيض
الدجاجة ثلاثين بيضة

(7)

اتجه نوح الي غرفة النوم وخلع الجلباب وارتي جلباب اخر للنوم بينما دخلت
فاطمة وهي تحمل في يدها صاع بداخلة ثلاثين بيضة ووضعت الصاع امام عينه
فقال نوح لها

_ من اين احضرتي هذا البيض ؟

_ من عشه الدجاج التي املكها

_ هل يعقل ان تبيض دجاجة ثلاثين بيضة في ليله واحده يافطمة

وضعت فاطمة الصاع جانبا واتجهت نحو الفراش واستلقت عليه وقالت

_ وهل يعقل ان تأكل طعام لم اصنعة انا؟ من المؤكد انها روح امي نبويه هي التي فعلت كل هذا فهي زارتنى في المنام منذ ليلتين ومن المؤكد انها تقوم بالمساعده تنهد نوح وقال وهو يستلقي على الفراش

_ ان الروح عند بارئها ولا يعلم احد حالها الا الله وإذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جاريه او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له فالمتوفي في حاجه الي الاحياء ليدعو له ولا يستطيع ان يساعد نفسه

_ لكنها زارتنى في المنام

_ اظفى المصباح يافطمة وعندما تزورك ثانيا اسئليها ان كانت هي من تصنع لنا هذه الاشياء ام لا

اتجهت فاطمه نحو المصباح ونفخت فيه بقوه وقالت وهي تعود الي الفراش تحسس الطريق وسط الظلام

_ لم احتاج الي سؤالها من المؤكد انها امي نبويه

(8)

وسط ظلام الليل والسكون سمع نوح اصوات دفوف وهمسات جعلتة يستيقظ من نومه وجلس على الفراش نصف جلسة واسترق السمع وكانت الاصوات تأتي من داخل الدار انها نفس الاصوات والاناشيد البهيجة لم تكن في رأسه هذه المره تحرك نوح وتتبع مصدر الصوت حتي توقف امام باب الغرفة الخالية وكانت الاصوات تخرج منها بقوه ووضوح وكأن هناك العشرات والعشرات من البشر داخل الغرفة وكأنه في حضره او حلقة ذكر والجميع يقول في صوت واحد متناغم

الله الله الله حي الله الله الله حي الله الله الله حي

مد نوح يده نحو الباب في محاوله منه لفتح الباب لكن الباب لم يفتح بل كان موصود من الداخل بشده وبقوه فحاول بكل قوه لفتح الباب لكنه لم يفتح وبداءت الاصوات تعلو اكثر واكثر وسمع صوت خشن غليظ يعرفه جيدا يقول

صلو علي الحبيب المصطفى

وسمع اصوات العشرات تردد قائلا

اللهم صلي وسلم وبارك علي محمد وال محمد كما صليت وباركت علي ابراهيم
وال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد

حاول نوح بكل قوه وعنف في ان يفتح الباب حتي انه حاول ان يكسر الباب لكن
كل محاولاته فشلت ثم هدايات الاصوات واختفت وبعد لحظه سمع صوت يقرأ
القرآن بصوت عذب جميل لم يسمع صوت اجمل منه في حياته من قبل لكن
الصوت كان منخفض ولم يتبين له اي السور يقرأ فجلس امام باب الغرفة
وهدايات نفسة وشعر براحة وطمأنينة وظل يستمع الي القرآن حتي غلبه النعاس

تسللت اشعة الشمس الي الدار وضربت وجه نوح فاستيقظ مفزوعا من النوم ليجد
نفسة يجلس امام باب الغرفة والباب مفتوح فظن انه حلم واتجه الي فاطمة الراقده
في الفراش وايقظها فتقلبت في الفراش قائله

_ عند عودتك من صلاه الفجر ستجد الفطار في انتظارك

فصاح عليها قائلا

_ احنا الضحي

فهبت فاطمة من نومها مفزوعة قائلا

_ كيف نمت كل هذا الوقت

_ وانا ايضا لم اصلي الفجر في المسجد لا اعلم ماذا حدث

_ هذه اول مره تفوتك صلاه الفجر

_ اليوم وليله امس لم اصلي الفجر في المسجد انا لا اعلم ماذا حدث لي

(9)

تزينت الحاره كلها والاعلام في كل مكان والزغاريت تأتي من كل النوافذ والرمال
الصفراء ملئت الحاره كلها والاطفال تلهو في كل شبر من الحاره والرجال ترقص
والمزامير والطبول تعزف وكأن هناك احتفال او كرنفال يملئ الحاره كلها والعديد
والعديد من الرجال ترقص بالطنوره في شوارع الغورية

اتجه نوح الي دكانة وعلي وجهه ابتسامه عريضة ليجد الشيخ محمد يقف امام
دكان العطاره يسقي الشربات فابتسم له وهو لا يعلم ماذا حدث وبعد ان فتح الدكان
اتجه الي الشيخ محمد وقال

_ ماذا يحدث ؟ هل مات الفتوه ؟

فقال الشيخ محمد والابتسامه علي وجهه

_ محمد علي باشا تولي حكم مصر والمناذي يجوب شوارع القاهره يذيع الاخبار
بعد ان جاء مرسوم ملكي من الباب العالي بتولي محمد علي باشا حكم مصر

ابتهج نوح وانشرح صدره وابتسم ابتسامه عريضة وقال

_ الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

فقال الشيخ محمد

_ انه رجل صالح لم يطمع في الملك وكان يعاون مشايخ الازهر في محاربة
خورشيد باشا الوالي الظالم وكان يجلس مع المشايخ يقترح عليهم اسماء لتتولي
الحكم حتي اتفق المشايخ جميعا علي ان يتولي هو الحكم ورغم انه رفض
بأستماته الا ان المشايخ اصررو علي ان يتولي الحكم ولم يستطيع الباب العالي
الرفض امام تأيد جميع الشعب

_ لو كنت امك المال لوزعت علي اهل الحاره كلها فاكهة مما يتخيرون

_ سوف نقيم الافراح ثلاث ايام بلا انقطاع

(10)

عاد نوح بعد صلاه العصر الي الدار ليجد زحام شديد امام داره وفاطمة تقف عند عتبة الدار وبجوارها نعمة زوجة الشيخ محمد جمال فشق الطريق وسط الزحام وقال لفاطمة

_ ماذا يحدث

_ نوزع الفاكهة علي اهل الحاره احتفال بمحمد باشا

ابتسم نوح ثم اردف قائلا

_ ومن اين احضرتي كل هذه الفاكهة

_ انت الذي ارسلتها

فقبض عليها من رسخيها ودفعتها الي الداخل بينما ظلت نعمة توزع الفواكه علي اهل الحاره وقال نوح لزوجته

_ انا لم ارسل شئ

_ جاء غلام بعد الظهر ومعه اربعة حمالين يحملون اقفاص الفواكة وقال

الشيخ نوح ارسل هذه الفواكه ويقول للسيدة فاطمة ان توزعهما بالعدل بين الناس احتفال بتولي محمد علي باشا حكم مصر فارسلت في طلب نعمة لمساعدتي

_ انا لم ارسل شئ ثم منذ متي وانتي توزعين الفاكهة

_ بعد صلاه الظهر بداءت انا ونعمه في التوزيع

_ ولم تنفذ الفاكهة حتي الان ؟

فقال فاطمة متعجبه

_ كلما نفذ قفص ادخل الغرفة الخاويه اجد اربعة اقفاص اخري

اتجه نوح نحو السيده نعمة وقال لها

_ اشكري الشيخ محمد جمال علي الفاكهة التي ارسلها

فنظرت له في تعجب وقالت

_ الشيخ محمد لم يرسل شئ

فتعجب نوح وبهت لونه بينما اتجهت فاطمة الي جموع الناس وبداعت في التوزيع وعشرات الاطفال اصطفت امام الدار والزغاريت والرقص والمزامير والدفوف ظلت حتي صلاه العشاء

(11)

لم يستطيع نوح النوم في تلك الليلة وظل في الفراش مستيقظ طوال الليل يفكر في جميع الاحداث التي حدثت له ويحاول ان يستنتج أي شئى لكن دون جدوي. وسط سكون اليل سمع صوت الاناشيد مره اخري اوضح بكثير عن ليله امس فذهب نحو الغرفة في خطوات بطينه وحزر شديد ووقف امام الباب في حاله زهول تام فكان هناك ضوء اخضر قوي يخرج من اسفل الباب لم يري ضوء مثله من قبل وسرعان ما بداء الدخان يخرج من اسفل الباب له رائحة جميله وكأنه ريح من الجنة وبداء يسمع صوت الانشاد يعلو رويدا رويدا فطرق علي الباب طرقة واحده فتوقف صوت الانشاد واختفي الضوء والدخان وبعد لحظه انفتح الباب بقوه وعنف علي مصرعية وظهر امام نوح شيخ جليل يقف وسط الغرفة المظلمه تماما الا من ضوء اخضر كهاله تحيط بالرجل صاحب الجلباب الابيض والعمامة الخضراء والشال الاخطر المفروودعلي منكبية ووجه الابيض ولحيتة البيضاء الطويله التي تصل الي منتصف بطنه وعيناه مستديره في حجم كره التنس وسوداء بل شديده السواد لا بياض فيها ويمسك في يده سبحة كبيره تصل الي الارض وقال بصوت خشن

_ السلام علي من اتبع الهدى

فقال الرجل مره اخري

_ اهلا ومرحبا بالسيد نوح كنت انتظرك منذ ثلاث ليالي لكنك لن تطرق الباب ابدا

تدلي فك نوح وجحظت عينه وتجمد الدم في عروقة وشعر بسقيع شديد وكان هناك موجة من البرد تجتاح كيانة ثم قال الشيخ

_ لقائي معك غدا بعد صلاه العشاء وليس اليوم واتمني ان لا تتأخر علي الموعد

انغلق الباب بقوه وعنف في وجه نوح الذي سقط علي الارض وهو يصرخ صراخ حاد ومرتفع وكأنه علي وشك الموت فأستيقظت فاطمة من نومها واتجهت نحو نوح الذي سقط علي الارض في حاله تشنج والعرق الغزير يملئ جسده كله وكأنه خرج لتوه من حوض الاستحمام ووجه شديد الزرقة وجسده كله متجمد فجلست فاطمة بجواره وهي تبكي من الرعب علية وضمته الي صدرها في حنان وقالت

_ ماذا حدث يانوح ؟ ماذا بك ؟

فقال نوح وهو يصرخ

_ هموت بردان غطيني يافاطمة غطيني

عاوننة فاطمه علي النهوض من علي الارض واتجهت به نحو الفراش وعندما استلقي علي الفراش ظل يصرخ ويقول

_ سلام قولاً من رب رحيم ، بردان بردان ، غطيني غطيني

احضرت فاطمه العديد من الاغطية والبطاطين الثقيله ووضعتها علي نوح حتي انها احضرت كل ما لديها وهو مازال يصرخ وجسده يرتعش ويتصبب عرقا

احضرت فاطمة قصعة كبيره واشعلت بداخلها بعض الخشب ووضعت القصعة بجوار الفراش علي الارض حتي يتلمس نوح الدفئ وسريعا ما توقف عن الصراخ وهي تجلس بجواره وتضع رأسه في صدرها وتقرأ ما تيسر لها من القرآن في أذن نوح .

(12)

استيقظ نوح في صباح اليوم التالي ليجد فاطمة تجلس بجواره والدموع تنهمر من
عينيها وارتمت في احضانه وهي تبكي فهدء من روعتها وقال لها

_ انا بخير لا يوجد بي شئ

فنظرت له وقالت

_ ماذا حدث لك ليله امس

تلعثم وقال

_ كنت محموم

فنظرت في عينه وقالت

_ انت تكذب يانوح

فنظر لها وقال

_ سوف اشرح لك كل شئ فأنا لم اعتاد ان اخفي عنك اي شئ لكن يجب ان

تتعهدني امامي ان ما سوف اروييه عليك يظل سرا بيننا

_ بالطبع فانا سر ك خلقتني الله من ضلعك ولم اعصي لك امر ولم يخرج لي صوت

وبداء نوح في شرح ما حدث ليله امس وبعد ان انتهى صرخت فاطمة وقالت

_ جبت لي العفارييت لحد البيت يانوح انا اترملت خلاص اعمل ايه من بعدك

ياسبعي رحت بلاش يانوح كنت مالي عليا دنيتي

_ صمتا يا امراءه لما النواح

_ سوف يخطفونك تحت الارض ياغالي اعترف ماذا فعلت لهم هل سكبت ماء
ساخن علي الارض دون ان تسمي بالرحمن اعترف وانا سوف اذهب الي الشيخ
ليساعدنا

_ اخرسي يا ملعونه لعنه الله عليكي انا حمار اني صدقت كلامك لعنة الله علي كل
رجل يصدق زوجته

_ انهم عفاريت ونحن لم نستطيع ان نقف امامهم سوف يخطفوك من المؤكد انك
عشقت جنية واتجوزتها . اتجوزت عليا يانوح من تحت الارض

_ لم اتزوج ولم اعرف اي شئ حتي الان وكل ما اعرفه قصصه عليكي
نظرت له في حيره وتعجب ثم جلست علي الفراش وتنهدت وقالت
_ وماذا سوف تفعل هل ستذهب لهم

_ لا اعلم

_ انا لم اتحمل ان اعيش معك هنا لحظه واحده سوف اترك الدار لك وللعفاريت
واذهب الي خالتي في الدرب الاحمر

فصاح نوح في غضب وقال

_ اجلس هنا يا امرائه وان خرجتي من الدار لن تعود اليه ثانيا

_ هطلقني يانوح

_ اخرسي اخرسك الله

(13)

جلست فاطمة في الفراش طوال اليوم ولن تبرحه ابدا بينما ظل نوح في الدار ولم
يخرج منه وكان يفكر في هذا الموعد ولم يتخذ قرار حتي صلاه العشاء وبعد ان

عاد من المسجد بعد صلاة العشاء وجد فاطمة تغوص في نوم عميق فجلس بجوارها علي الفراش وبعد لحظه سمع صوت خشن يقول

_ نوح تعال لا تخف

ارتعد جسد نوح وشعر انه هالك لا محاله لكنه بداخله جزء يقوم بتشجيعه وطمأنه فأتجه نحو الغرفة الخالية وجسده يرتعش ووقف امام الباب وطرق علي الباب المغلق وبعد لحظه انفتح الباب فوجد الرجل صاحب الجلباب الابيض والعمامة الخضراء يقف وسط الغرفة وابتسم له وقال

_ السلام علي من اتبع الهدى تفضل بالدخول يانوح

اخذ نوح نفسا عميقا ودلف الي الغرفة المظلمه وسريعا ما تبدلت الغرفة المظلمه الصغيره الي مكان كبيره واسع وكأنه ساحة قصر والسجاد الاحمر كثيف الشعر علي الارض وفي السقف الاف المصابيح الزيتية يصدر عنها اضاءه خضراء جميله ثم خرج من الجدران العديد من المشايخ يرتدون جميعا جلبا اخضر وعمامه خضراء ووقف الجميع في شبه دائره حول نوح والرجل ثم نظر الرجل الي نوح وقال

_ انا عبد الرحمن

فنظر له نوح في رعب وقال بصوت يرتعش

_ انتم من الجن ؟

فأبتسم الرجل وقال

_ جن او بشر او ملائكه كلنا من خلق الرحمن وعبيد عند الملك الجبار

ثم نظر الي الحشد الهائل من حوله وقال

_ اليوم في الحضرة سوف يكون معنا مولانا وسيدنا نوح الالفى فالنبداء

ثم تحرك رجل اخر من وسط الجموع يرتدي جلباب اخضر وعمامه خضراء له
لحية بيضاء وعينان واسعتان سوداوان وشعر كثيف اسود يخرج من اسفل
العمامة يصل الي منتصف ظهره بينما عبد الرحمن وقف وسط الحشد في دائره
ووقف الرجل في منتصف الدائره بجوار نوح وقال في تناغم وكأنه انشاد

_ اللهم صلي وسلم وبارك علي محمد تسليما كثيرا

يا بانعا في أرض طيبة عنبرا

بجوار أحمد لا تبيع العنبرا

إن الصلاة علي النبي وأله

يشدو بها من شاء أن يتعطرا

صلو علي خير البرية تغنموا

عشرا يصلها المليك الأعظم

من زادها ربي يفرج همة

والذنب يعفي ، والنفس تتعم

بأبي وأمي أنت ياخير الوري

وصلاه ربي والسلام معطرا

ياخاتم الرسل الكرام محمد

بالوحي والقرآن كنت مطهرا

عطرو قلوبكم بالصلاه علي الحبيب صلي الله عليه وسلم

وصاح جميع من في الغرفة في صوت واحد

_ اللهم صلي علي محمد تسليما كثيرا

(14)

بداء الجميع يتحرك في تناغم وهم ينشدون تلك الاناشيد البهيجه وبداء نوح ينشد معهم وشعر انه يحلق فوق السحاب وفي عالم اخر غير الدنيا وبداء البخور يظهر ويملى المكان برائحة لم يعرفها نوح من قبل ثم بداء الجميع يقول

_ الله الله الله حي الله الله الله حي

وبدء نوح يقول معهم حتي هداء الجميع وجلس الجمع علي الارض وجلس نوح بينهم وبداء الكل يهلل قائلا

_ لا إله إلا الله

وظلت حلقة الذكر حتي منتصف الليل ثم بداء الرجل في قراءه القراءن بصوت عذب حلو لم يسمع نوح بشر من قبل تقراء القرآن بتلك الحلاوه والصوت الجميل من قبل وكأنه صوت من عالم اخر غير عالم البشر

قراءة الفجر انتهى الانشاد وقراءه القرآن وظهر في الغرفة العديد من الصواني النحاسية مملوه بالرز وكميات كبيره جدا من اللحم المشوي الذي اشار عبد الرحمن الي نوح ليأكل

(15)

انتهي نوح من الطعام وانصرف الجميع بنفس الشكل الذي حضرو به ولم يتبقي احد سوي نوح وعبد الرحمن والرجل الاخر الذي كان ينشد فجلس عبد الرحمن علي الارض وجلس الرجل الاخر بجواره وجلس نوح امامهم وقال عبد الرحمن وهو يشير الي الرجل الاخر

_ هذا عبد الله وانا وهو من الان من اتباعك نأتمر بأمرك مادام تؤمر بالخير
والمعروف

_ من انتم

نظر عبد الله الي عبد الرحمن وقال

_ نحن عباد لله جننا اليك موكلين مأمورين من الملك الجبار بأن نكون خدمه لك

هز نوح رأسه وقال

_ سمعت عن بعض البشر يمتلكون خدمه لكني لم اطلب هذا في حياتي قط

فقال عبد الله

_ انت مطلوب ولست طالب وهناك فرق بين المطلوب والطالب

فقال عبد الرحمن

الطالب يسعي ويتقرب الي الله لعله يفوز بالخدمة ومن الجائز ان لا ينول هذا
الشرف اما المطلوب فهو شخص يختاره الله ويؤهله لهذا العمل ومنحة هذه الخدمة
وانت معك من الان خمسة الاف فارس ونحن كبار هؤلاء الفرسان وفي خدمتك
دائما ولا تستهين بنا فنحن اقوياء جدا وكلما تقربت من الله اكثر وكنت في طاعته
وخدمت عبيد الله زادك الله من الفرسان

فقال عبد الله

_ من الان سوف تسمع اصواتنا كالهمس في أذنك وسنكون معك اينما كنت فكن
علي طبيعتك فنحن لا نسمع ولا نري الا ما يضررك اما حياتك الشخصية فلا شأن لنا
بها

_ هل انتم من الجن ؟

_ جن او شيطان او بشر او ملائكة او علويون او سفليون كلهم عبيد الله ونحن عبيد الحي القيوم الذي لا يموت وسوف نعلمك اسرار وخفايا الروحانيات والعلاج وسوف نساعدك في علاج البشر من المس والسحر والبس واشياء اخري كثيره

ثم قال عبد الرحمن

_ سورة يس هي مفتاح الحضور بين يديك

فقال نوح

_ تقصد اذا قرأت سورة يس تتجسدون امامي في الحال

_ نعم ويجب ان تحافظ علي حضور الحضرة ليله الجمعة من كل اسبوع بعد صلاة العشاء فهي تمدك بالقوه فيجيب ان تعلم أنك من الان سوف يكون لك اعداء كثيره وسوف نعلمك كيف تحصن نفسك وزوجتك وبيتك من كافة الشرور

فقال نوح

_ هل هناك خطر علي حياتي وحياه زوجتي

_ اذا تعلمت التحصين جيدا من السحر والسحره والشياطين والجن لن يمسه احد فأنت من الان محارب ولك درع وسيف ودرعك هو الايمان كلما ازداد ايمانك ازدادت قوه درعك وسيفك هو الحق كلما كنت علي طريق الحق كلما اصبح اقوي

فقال نوح

_ تقصد درع وسيف تعبير مجازي

فنظر عبدالله الي عبد الرحمن وقال الاخير

_ لا درع وسيف من المعدن انظر الي نفسك

فنظر نوح الي نفسه فوجد نفسه يرتدي دروع حديده خضراء اللون وبجواره سيف حاد ولا مع له مقبض من الذهب فنظر لنفسه بدهشه وقال

_ كيف ؟

_ الجن والشياطين والسحره الملعونين من الان سوف يرونك بتلك الملابس اما
البشر سوف تراك كما انت بملابسك العاديه وسيفك سوف يظهر كلما احتجت اليه

_ هل انتم احضرتم لي الطعام والفاكهة

_ نعم نحن ونستطيع ان نحضر لك اي شئ تتمناه

_ وزوجتي ماذا اقول لها

_ عندما تستيقظ زوجتك غدا لن تستطيع ان تتذكر شئ مما قلتة لها ولكن عندما
تكتشف انك تعالج قول لها انك تعالج بالقرآن

ثم قال عبد الله

_ من الغدا سوف نتقابل يوميا بعد صلاه العشاء في دار الشيخ عرفه في المغربلين
هل تعرفه

_ نعم اعرفه لكنه منزل مهجور ولا يدخله احد فماذا اقول للناس عندما تراني ادخل
الدار

_ لن يراك احد

_ ولماذا لانتقابل هنا في تلك الغرفة

_ انها غرفة الحضرة ولا يجب ان نتقابل هنا ابداهي للحضرة فقط وغدا لن تذهب
الي الدكان وسوف تمكث في المنزل طوال اليوم

_ لكن كيف ؟ فهذا عملي من اين اطعم زوجتي

_ لا تحمل هم الطعام من الان سوف تجد زوجتك كل ما تحتاك اليه غدا ويجب ان
تطيع الاوامر في العام الاول حتي يتم تأهيلك وتدريبك جيدا ثم نكون نحن من نطيع
اوامرك .

(16)

لأول مرة تستيقظ فاطمة فلا تري نوح جنبها يغط في نومه . قلقت عيناها المثقلتان بالنوم واستعادت بالله من همزات الشياطين أين الشاب العجيب البالغ الثلاثين من عمره ؟ القوي النشيط الفاحم الشعر ؟ هل باغته الانشاد وسقط علي الارض مره اخري . ونادت علي نوح وفتح عينة متذمر وخرج من غرفة فقالت

_ أين كنت ؟

_ غلبنى النعاس في خلوتي

_ سوف اعد لك الأفطار قبل ان تذهب الي الدكان

_ لن اذهب الي أي مكان اليوم فأنا متعب

فقالت بلهفة

_ سوف اذهب الي محمد جمال العطار وأحضر لك وصفا تشفيك

_ لا داعي سوف أستريح اليوم وغدا إن شاء الله أتعافا

(17)

انقضي اليوم ونوح حبيس الدار ورغم عدم معرفة السبب الحقيقي خلف قضاء اليوم بأكمله في الدار إلا إنه أطاع الأمر ومن حين الي اخر كان يراوده الشكوك في انه يحلم لكنه كان يطرد تلك الأفكار من رأسه سريعا وعلي غير عادته لم يخرج للصلاه في المسجد مما اثار دهشه زوجته التي ظلت تتحدث معه طوال اليوم في محاوله منها لمعرفة سبب عدم خروجه رغم انها تراه في حاله جيده وبالطبع مارسة هوايتها المفضله معه طوال اليوم وهي الثرثره وظلت تحكي له اخبار الجيران والحي والحاره كلها ورغم إن نوح كان يشعر بالضجر إلا انه تأكد إن فاطمة بالفعل لم تتذكر أي شئ عن حديثه لها بشأن الغرفة وماحدث له وكان تم محو ذاكره فاطمة

علي جانب آخر كان يتربح نوح الموعد الاول للدروس التي سيتلقاها بعد صلاة
العشاء وهو في قمة القلق والتوتر وكأنه علي مشارف إمتحان وجلس في زاويه
بعيده بعد صلاة المغرب وعلي وجهه ملامح القلق. وفزع فزع شديد عندما سمع
طرق علي الباب لكنه هداء سريعا عندما وجد صديقة محمد جمال العطار يقف
أمامه علي الباب فأبتسم إبتسامة عريضة وصافحة وأذن له بالدخول وجلس معه
في صحن الدار علي تلك الاريكة الخشبية وقال

_ أراك في صحة جيدة يانوح

_ هذا من فضل ربي

_ كنت في قمة القلق عليك عندما وجدت الدكان مغلق وعزمت الامر علي أن
أزورك اليوم حتي اطمئن عليك

_ جزاك الله خيرا يا شيخ محمد

_ لكن حدثني ما سر أختفائك اليوم

_ لا شئ مجرد ارهاق من العمل

_ ظننت إن مبلغ الأتاوه هو السبب في غيابك وجاءتك اليوم حتي اقرضك ما يلزمك
فنحن اخوه

_ لا ياشيخ محمد الخير كثير والحمد لله لكني كنت مرهق من العمل وهذا كل شئ

_ إذن سوف أراك غدا؟

_ إنشاء الله تعالى

_ انصرف انا الان والحمد لله إنك بخير وفي افضل حال

_ انتظر قليلا سوف نتناول العشاء معا

_ لا سوف اتناول العشاء مع ابنائي وسوف أراك غدا

(18)

دقائق معدودة مرت علي نوح بعد خروجه من المسجد بعد صلاه العشاء وهو في طريقه الي المغربلين متجه الي منزل الشيخ عرفه والهدوء والسكينة تحيط الشوارع كلها وكأن الناس جميعا في تعداد الاموات فلا يوجد ماره في الشوارع ولا نباح كلاب ولا عواء القطط يعلو. ظل ينتقل من حاره الي اخري حتي توقف امام منزل مهدم مبني من الحجاره له بوابه خشبية مشغوله فتنهد ثم دلف الي الداخل

(19)

كان المنزل من الداخل مهدم والاتربة في كل مكان وبعض الاثاث المهدم والالواح الخشبية علي الارض فتوقف نوح وسط الدار ونظر حوله فوجد غرفة تتوسط الدار يخرج منها ضوء اخضر فأبتسم واتجه نحو الغرفة وطرق عدة مرات ثم انفتح الباب ووجد عبد الرحمن يقف وسط الغرفة مبتسما وحاله من الضؤ الاخضر تحيط به وقال

_ السلام علي من اتبع الهدى تفضل ياشيخ نوح

دلف نوح الي الغرفة البسيطة فلا يوجد بها سوي حصيره خضراء وزير ماء ومنضده مستديره وكروسي خشبي واحد وعلي المنضده اوراق ومحبره وريشة فنظر نوح لعبد الرحمن وقال

_ لماذا أمرتني بالمكوث في المنزل طوال اليوم ؟

فخرج عبدالله من احد جدران الغرفة علي شكل ضوء ابيض مبهر وتجسد في صورته بشريه وقال

_ السلام علي من اتبع الهدى

فنظر نوح له وتفاجاء لحضوره بهذا الشكل ثم القي عليه السلام وقال عبد الرحمن

_ كنا نختبر مدي طاعتك لأوامرنا ونجحت في الاختبار والحمدلله

فقال عبد الله وهو يشير الي الكرسي والمنضده

_ تفضل اجلس اخي نوح

اتجه نوح نحو المنضده وجلس علي الكرسي وهو ينظر لهم ولم يفهم شئ فقال عبد الرحمن

_ من الان سوف نقوم بتدريبك وتعليمك كل شئ هنا في تلك الغرفة وسوف نمحك قوه جسديه لابأس بها ولكن من صباح غدا سوف تتمرن علي اللعب بالنبوت والعصا والدبوس وسوف يقوم بتدريبك اخينا فضل الله وسوف ينتظرك غدا بعد صلاه الفجر في صحراء المماليك

فقال نوح في تعجب

_ ولماذا يجب علي ان اتعلم كل هذا ؟

_ لانك ستواجه حتما اخطار كبيره ويجب ان تتعلم الدفاع عن النفس

فقال نوح

_ ولماذا هذا المنزل بالتحديد ؟

فقال عبدالله

_ هذا المنزل كان يقام في حلقات الذكر وقراءه القرآن فهو مكان مبارك

فقال عبدالله

_ اولا يجب ان تعلم ان السحره نوعان النوع الاول يدعي انه يعالج بالقرآن وتراه يصلي معك ومن الجائز ان يكون هو الامام لكنه لا يقرأ القرآن بل يقول اشياء اخري وهي طلاسوم وسوف تتعلمها وتتعلم كيف تكشف هذا النوع من السحر والنوع الاخر من السحره فهو لا يصلي ولا يقرب المساجد ودائما نجس ولا يجب سماع اسم الله

ثم قال عبدالرحمن

_ والسحر انواع عديده منها المأكول والمشروب والمرشوش وهناك سحر الطلاسم والافلاك وسحر التحضير والسحر الاسود وسحر الشيطان وهذا اخطر انواع السحر لان الساحر يكون علي اتصال مباشر بالشيطان نفسه

فقال عبدالله

_ وسوف تتعلم كيف تتصدي وتبطل مفعول كل هذه الانواع وسوف تري الجان بعينك وتتعرف علي انواعهم ورتب الجان لان كل فرد من الجن له رتبه ومقام مختلف وفصائل وانواع مختلفة فهناك المارد والجني والعفريت وهناك مارد برتبه اسد ناري وهناك مارد برتبه فيل وهكذا

_ وقال عبد الرحمن

_ وسوف تتعلم كيف تحصن نفسك واهل بيتك من خطر الجان المعادي لك فبعد طرده من جسد المريض سيحاول الانتقام منك وقتلك او قتل احد من اهل بيتك حتي تبعد عن الحاله التي تقوم بعلاجها

فهب نوح علي قدميه وقال

_ يا اهل الله ! ماهذه الاشياء كلها ؟ وكيف ومتي سأتعلمها

فقال عبد الرحمن

_ نحن معك وسوف تتعلم كل شئ في خلال عام واحد ومهما حدث في هذا العام لا تتدخل في اي شئ حتي يؤذن لك وسوف تكون ماهر جدا

ثم قال عبد الله

_ وسوف تتعلم كيف تكشف علي الحاله وتجبر الجن علي الكلام حتي ينطق وتأخذ عليه العهد والقسم بأن لا يقرب هذ الجسد مره اخري

وقال عبد الله

_ ووجب ان تحفظ القرآن جيدا فهناك آيات العذاب وآيات العشق وآيات الحرب
وآيات الرهق وآيات الموت وكلها تستخدم لطرد الجني من الجسد او المكان
المسكون وتعزيب الجني

ثم قال عبد الرحمن

_ وهناك آيات التحضير التي تجبر الجني الطيار علي الحضور والمكوث امامك لان
هذا النوع من الجن خفيف وعندما يشعر بقدوم المعالج القوي بسبب خدمه التي
معه يترك المكان او الجسد ويهرب ولا يعود الا بعد ان ينصرف المعالج فيجب ان
تتعلم كيف تكتشف ان كان هناك جني واختفي ام لا وتقرأ آيات التحضير حتي
يحضر بين يديك

ثم قال عبدالله

_ ولا تنسي انك مذكر ولست عليهم بمسيطر فذكر انك انت مذكر ولا نستخدم آيات
العذاب الا في حالات الجني الشرس الذي لا يطيع أوامر الله ويرفض الانصراف
تاركا المكان او الجسد

ثم قال عبد الرحمن

_ والان اكتب ما سوف اقله لك

تنهد نوح وقبض علي الريشة وغمزها في الحبر فقال عبد الرحمن

_ قبل الخروج من المنزل والاتجاه الي الحاله التي يجب ان تقوم بمعالجتها تأخذ
الأذن منا اولا بالعلاج ونحن سوف نقول لك كيف ومتي تتواجد عند الحاله وقبل
الخروج تتوضأ وتصلي ركعتين وتقرأ ايه الكرسي في كل ركن من اركان منزلك
وانت تشير بأصبعك السبابه نحو الركن وتحافظ علي الوضوء طوال فتره الجلسة
وعند عودتك الي المنزل تدخل وتقف وسط الدار وترفع الأذان كاملا بصوت عالي
ثم تتجه نحو كل ركن وتقرأ ايه الكرسي وتقف امام كل باب من ابواب المنزل
والغرف وتشير بأصبعك السبابه وتقرأ ايه الكرسي ثم تقول اعوذ بكلمات الله

التمات من شر ما خلق سبعة مرات وتصلي ركعتين وذا وجدت اي شئ غير طيب
في اهل بيتك مثل الصمت الغير معتاد منهم او الغضب الغير معتاد تجلس امامه
وتضع يدك علي فمك وتقرأ ايه الكرسي سبعة مرات ثم تنظر الي يده اليسرا فإذا
وجتها بلا حركه وكأنه مشلول تسأله عن حال يده وعندما يقوم بتحريكها تتجه
نحوه وتضع يده اليمين علي رأسه وتقول بسم الله سبعة مرات ثم تقول اعوذ بالله
من كل شيطان وهامة سبع مرات ثم تقول اعوذ بكلمات الله اتمات من شر ما خلق
سبع مرات وبهذا الشكل سوف تكون حصنت نفسك وبيتك واهل البيت من كل
الشرور ولا تنسي ان تفعل هذا كل يوم لمدته سبع ايام

(20)

كانت تدور في رأس نوح العديد والعديد من الاسئلة وتقذف الاسئلة في رأسه كما
الفتنة لكنه كان يحاول الا يقاطع حديث عبد الرحمن وظل يكتب كل كلمه وبعدها
بداء يتعلم كيف يقوم بالكشف علي حاله ويعرف نوع الجنى من خلال بعض
الاشارات والعلامات وظلت الجلسة قرابه منتصف الليل ثم قال عبد الله مقاطعا

_ انتهى درس اليوم والان سوف تعود الي دارك يا نوح وبعد الفجر سيكون درسك
الاول مع فضل لله في صحراء الممالك وتذكر سنتقابل هنا كل يوم بعد صلاه العشاء
عدا يوم الجمعة ستكون معنا في الحضرة

فقال نوح

_ لكن هناك امر اخر اود اتحدث بشأنه وهو الفتوه شاهين

فقال عبدالله

_ لا تدفع له الاتواه وتحدث مع الزبير بكل قوه وشجاعة غدا سوف اعلمك كلمات
تقرأها في كف يدك وعندما يأتي شاهين افتح كف يدك في وجهه وسوف تري ماذا
سيحدث له

_ ولماذا لا تعلمني تلك الكلمات الان

_ نحن معك دائما لا نفارقك ابدا وتستطيع ان تتحدث معنا في اي وقت

_ لكني لم اسمع احد منكم طوال اليوم

_ اليوم كان اختبار لك في طاعة الاوامر وانت نجحت ومن الان سوف نكون معك دائما ونتحدث معك في أي وقت تريده انت والان حان موعد الاختفاء

اختفي عبدالله وعبد الرحمن من امام نوح وتحولوا الي كتله من الضوء الابيض فتهد نوح ونظر حوله ثم خرج من المنزل عائدا الي داره مره اخري

(21)

ساعات قليلة قضاها نوح في نوم هادئ ثم استيقظ لصلاه الفجر لكنه شعر بنشاط غريب وقوه عجيبه تسري في بدنه قوه حقيقة وشعور بأنه يستطيع ان ينقل جبل المقطم من مكانه وابتسامه عريضة علي وجهه وظل يحمد لله طوال الطريق الي المسجد واصبح وجهه منير كالنور في ليله تمامه حتي كل اصدقاءه في المسجد لاحظوا النور الذي يخرج من وجهه . اتجه بعد ذلك الي صحراء المماليك وهي صحراء واسعة شرسة قويه تمتلئ بالحيات والافاعي والعقارب وعلي مرمي البصر ظهر رجل يرتدي جلباب ابيض وعمامة خضراء له لحية سوداء كبيره وعينان واسعتان وانف ضيق وساعدين مثل الثور وصدر عريض وشعر طويل يخرج من اسفل العمامه وعندما توقف امامه قال

_ السلام علي من اتبع الهدى

فأبتسم نحو وقال

_ وعليكم السلام ورحمة الله . انت فضل لله اليس كذلك

_ نعم عبد من عباد الله وفي طاعتك ياسيد نوح والان انظر خلفك الي تلك الحجر

فنظر نوح خلفه فوجد حجر ضخم بل شديد الضخامة يزن اطنان فقال

_ نعم اني أري الحجر

_ هل تستطيع ان ترفعة

فأبتسم نوح وبسبب القوه التي يشعر بها اتجه نحو الحجر وانحني وحاول ان يرفع الحجر لكن الحجر لم يتحرك فحاول مره اخري ثم خلع الجلباب وملابسة الا مايستر عورته وحاول ثانيا لكن الحجر اثقل بكثير من ان يتحرك فنظر نحو فضل الله وقال

_ من المستحيل ان يتحرك

_ لانك اعتمت علي قوتك انت الفانية ونسيت قوه الخالق الملك الجبار وهذا هو
الدرس الاول لك فيجب عليك ان تقول بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم قبل ان تفعل اي شئ فهو اقرب اليك من حبل الوريد
ولان جرب ان ترفع الحجر بعد ان تقول ما علمته لك

فنظر نوح نحو الحجر وقال

_ بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ورفع الحجر واحمر وجهه ونفرت عروقة كلها في جسده كله ثم صرخ قائلا

_ لا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم

فرفع الحجر عاليا فوق رأسه ثم ترك الحجر يسقط بعيدا عنه وانقسم الي نصفين
فقال فضل الله

_ نحن وانت دائما ننتصر بفضل الله وهو معك دائما وهو الذي ينصرك علي الاعداء
وينجيك من الشدائد والمحن وانت مجرد سبب لتحقيق مشيئه الله ولا تتخيل انك في
استطاعتك فعل أي شئ دون مشيئه الرحمن والان سوف تجد عند الحجر الذي
انقسم الي نصفين نبوت هو لك من الان وسوف نقوم بتدريبك علي الدفاع به

وبداء فضل الله في تعليم نوح كيفية مسك النبوت والوقوف بشكل صحيح وبداء
نوح في بعض الضربات في الهواء يمينا ويسارا بشكل صحيح وفضل الله يراقبة
جيذا .

(22)

أشرفت الشمس بنورها وامتلئت الغوريه بالماره والباعة المتجولين والشحاذين
ودكان محمد جمال العطار يزدحم كالمعتاد بالناس ولكن ما لم يتوقعة نوح إن دكانه
ازدحم هو الاخر بالناس وباعة ربع بضاعة وبعد ساعات طويله من العمل الشاق
وبعد ان هدأت حركه البيع جلس نوح علي باب الدكان يحتسي كوب من الينسون
وجلس بجواره محمد العطار قائلا

_ الحمد لله ارك اليوم في افضل حال

_ الحمد لله هذا من فضل ربي

ولاحظ محمد العطار ان الزبير يتقدم نحوهم في خطوات سريعة والغضب يملئ
وجهه فقال

_ خادم الكلب الشاهين قادم اليك يانوح اتمني ان تكون جهزت مبلغ الاتاوه

فنظر نوح نحو الزبير الذي يتقدم نحوهم ونظر الي محمد العطار وابتسم وقال

_ سوف تري كل شئ الان

وبعد لحظه توقف امام نوح الزبير ومعه اربع رجال قائلا

_ الف لا بأس عليك ياشيخ نوح سمعت انك تعبان

فنظر له نوح دون ان يقف ثم وضع ساق علي الاخري وقال في سره بسم الله
الرحمن الرحيم وبه نستعين ولا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم ثم قال

_ الحمد لله انا في افضل حال الان

_ اين الاتواه ياشيخ نوح ؟

_ انا لا ادفع اتاوه لبلطجي مثلك وامثال الكلب شاهين اذهب وابحث لك عن عمل

تقتاد منه فأنت مثل الثور بدل من البلطجة

فهب الرجال التي تقف خلف الزبير في محاولة منهم لضرب نوح علي تطاوله علي سيد الحاره والفتوه شاهين والزبير لكن الزبير اثار لهم بيده فتوق الجميع وخرج اصوات الزمجره والسباب من افواههم فقال الزبير

_ ارك فقت عقلق ياشخ نوح هل تعي ما تقوله

_ انا اعي كل كلمه واذهب من هنا الان قبل ان تدفن حي

فنظر له الزبير في تعجب ورفع حاجبة الايسر ثم قال

_ حاضر يا معلم نوح لكني سوف اعود مره اخري اسرع مما تتخيل وسوف تدفع ثمن هذا الكلام

انصرف الزبير ومعه الرجال والغيط يملئ قلبه فنظر محمد العطار لنوح قائلا

_ ماذا فعلت ؟ انت هالك لا محاله يجب ان تهرب الان وبأقصى سرعة

فنظر له نوح في هدوء وقال

_ انتظر ففي جعبتي الكثير

(23)

انطلق الزبير مثل الثور الهائج ويضرب بيده كل من يعترض طريقه ولو مصادفه وملامح الغضب علي وجهه وخلفه الرجال تضرب بالنبايت عربات الخضار والباعة وتزيح فرش الباعة الجائلين المفترشين علي الارض ثم دلف الزبير الي المقهي ليجد المعلم شاهين فتوه الغوريه يجلس في صدر المقهي علي اريكه خشبية يدخن النرجيله ويرتدي جلباب ازرق وعمامه بيضاء وعلي يسار الاريكه نبوت غليظ قوي عليه رقعة جلديه بها العديد من الدبابيس وكل دبوس منهم يدل علي انتصار حامل النبوت في معركة قويه . لم يكن شاهين ضخم الجثة بل كان شديد الضخامة له صدر عريض كصدر الثور وساعدين اقوي من الجبال الرواسي

ورأس كبير مفلطح وعينان صغيرتان حدتان حليق الشعر والندوب تملئ وجهه .
توقف الزبير امام شاهين وطأ رأسه الي الاسفل وقال

_ الشيخ نوح مش عايز يدفع الاتاوه يامعلم

نفخ شاهين دخان النرجيلة ثم قال

_ لو الراجل متعزر سبوه كام يوم

نظر الزبير نحو الرجال التي تقف خلفه ثم قال بعد تردد

_ نوح قال مش هيدفع لبلطجي زي حلاتي وكلب زيك يامعلم

نظر شاهين نحو الزبير ووضع النرجيله جانبا ثم ضرب كف علي كف

_ اكيد الراجل اتخبل .

ثم هب واقفا علي قدميه وحمل نبوته في يده وقال

_ هيا بنا نعيد له عقله كما كان ونجعل لحمه يتخلي عن عظامه حتي يكون عبره

لكل اهل الحاره

(24)

امام دكان نوح اجتمع الناس في محاوله منهم إقناع نوح بترك الحاره والهرب منها
فورا قبل قدوم شاهين الي هنا لكن نوح كان يجلس في هدوء تام حتي سمع صوت
رجال شاهين وهي تسب كل من في الحاره واصواتهم تقترب من الدكان فهمس
قائلا

_ عبد الله المعلم شاهين قادم ماذا افعل

فجاء صوت عبدالله في أذن نوح مثل الهمس ولم يسمع احد هذا الصوت سوي نوح

وحده وقال

_ ضع كف يدك الايمن علي فمك وقل (ك, ه, ع, ص بحق كلمات النور من ملك النور اظهر اياتك ويتجلي جبروتك) ثم اغلق يدك جيدا ولا تفتحها الا عندما يقترب منك وفي الحظه المناسبه ضع كف يدك علي وجهه وادفعة عنك بكل قوه وبعدها سوف تري

وضع نوح يده علي فمه ثم قراء الكلمات وبعد ان انتهى ضم يده واغلقها جيدا وهو جالس علي المقعد وبعد لحظه حضر شاهين وخلفه الزبير والرجال وتوقف امام نوح فضرب شاهين المنضده الخشبية التي امام نوح بنبوته وانكسرت الاكواب الزجاجية والمنضده انكسرت نصفين وقال وهو يمسك نوح من عنقه ويقربه من وجهه

_ لما سيد الحاره يكون موجود تقف علي حيلك يابن الزواني

ففتح نوح يده المضمومه في وجهه شاهين ثم وضع كف يده علي وجهه ودفع عنه بكل قوه فسقط شاهين علي الارض بعيدا عن نوح مسافة متر ونصف المتر علي الاقل فبداء الرجال كلها تلتف حول نوح شاهره النبائيت عليه لكن شاهين قال بأعلي صوته

_ انا من سيعلمه الدرس ابتعدو عنه

هب علي قدميه وشق الزحام بجسده حتي توقف امام نوح فوجد ثعبان عملاق من نار علي يمين نوح وثعبان اخر اشد ضخامه من النار علي يسار نوح وارتمم علي وجهه ملامح اربع والفرع وتوقف مكانه رافعا نبوته عاليا دون حركه وكل الرجال والناس المحتشده في حاله تعجب وتنظر الي شاهين ونوح في تعجب فهب شاهين وتقدم خطوه واحده نحو نوح فتقدمت الثعابين نحو شاهين مما جعله يتراجع خطوه للخلف ثم نظر نحو الرجال وشعر بالحرص الشديد فهو الفتوه ولا يجوز ان يأمرهم بضرب نوح بعد ان تعهد امام الحاره كلها بأنه له وكان في تعجب فهل يري الجميع الثعابين ام هو فقط من يراها وكلما تقدم خطوه نحو نوح تقترب الثعابين نحو شاهين في محاوله هجوم منها عليه ففهم انه سوف يقاتل تلك الثعابين النارية

وتملك الرعب منه فسقط نبوته علي الارض وابتعد عده خطوات للخلف ثم اسلم
ساقية للريح وسط ضحكات الناس من اهالي الحاره وسمع صوت احد يقول

_ المعلم شاهين خاف وجري

_ اسمه المعلمه شهد مش المعلم شاهين

وارتفعت اصوات الضحكات بين الناس ورجال شاهين يركضون خلفه وصاح الزبير
علي شاهين قائلا

_ علي فين يا فتوه الحاره ؟

فتوقف شاهين ونظر نحو الزبير وحاول ان يحافظ علي رابطة جأشة وقال

_ من النهارده ماحدث ليه دعوه بنوح الالفى مفهوم

_ ايه يامعلم مش تفهمنا اللي حصل

_ كلامي يطاع دون نقاش

_ لا يامعلم نطيع اوامرك عندما كنت الفتوه ذو قوه وجأش اما الان وانت هارب مثل
الحريم تاركا نبوتك علي الارض فلا نسمع منك كلمه

_ كيف تجراء علي مخاطبتي هكذا لو كان نبوتي معي لعلمتك الادب

فقام احد الرجال بأعطاء شاهين نبوت والتقطه شاهين ورفع الزبير النبوت عاليا
في الهواء وبداء الاثنان يلتفان حول بعضهم البعض فتحرك شاهين وضرب الزبير
ضربه قويه لكن الزبير تلقي الضربه علي النبوت وابتعد خطوه للخلف ثم انحني
وضرب ساق شاهين فسقط الاخير علي ركبتيه ثم ضربه الزبير علي رأسه وانفجر
الدماء منها وسقط علي الارض مغشيا عليه والتفت كل الرجال حول الزبير
وحملوه علي الاعناق وقال احدهم

_ مبروك عليك الفتونه يامعلم

(25)

كملك يوم تتويجه طاف الزبير محمول علي الاعناق الحاره كلها والناس تهتف له
بأسمة خوفا من بطشة تحية له بعد ان اصبح الفتوه الجديد ومر الموكب من امام
دكان نوح الالفى فتوقف الزبير امام نوح واقترب منه قائلا

_ اعتذر عما بدر مني يا شيخ نوح فأنت لك مكانه كبيره في نفوس الناس لكني
كنت اطيع أمر شاهين أما الان بعد ان أصبحت انا الفتوه لقد عفوت عنك ولن تدفع
الاتاوه بعد الان ولا اي نفر من أقاربك كلها

ابتسم نوح وقال

_ شكرا لك يامعلم زبير

انصرف المعلم وسط حشود هائله من البشر تحتفل به واستكمل رحلته وسط الحاره
حتي يعرف الجميع المعلم زبير الفتوه فهم يعرفون الزبير مساعد شاهين وهذا
الاحتفال لبد منه حتي يعرف الجميع الفتوه الجديد. لم يكن الزبير رجل غبي بل فطن
الي وجود سر يخفية نوح الالفى وهذا السر هو ماجعل شاهين يتراجع امام نوح
ولذلك قرر ان لا يعادي نوح وتعلم من اخطاء شاهين .

(26)

وسط ظلمة الليل وفوق جبل المقطم جلس شاهين بجسده الطخم فوق صخره
بجلباب ممزق بعد ان دهسة الناس تحت اقدامهم بعد ان سقط علي الارض والدماء
تسيل من جبهته يبكي علي حاله بعد ان انهزم شر هزيمة وشعر أن الحياه انتهت
ولا يوجد له مكان فيها بعد الان فأين المفر وكل الحارات تعلم انه فتوه الغوريه فأين
يعيش بهذا العار وكيف يرفع رأسه بين الناس وتمني ان تمنحه السماء الفرصه

لينتقم من نوح والزبير واهل الحاره الملعونين الذين دهسوه وامتلى صدره بالحزن
واليأس وتيقن ان الموت هو الحل الوحيد له فلا مفر من الموت فهو طوق النجاه
بالنسبة له فتحرك نحو حافة الجبل وقرر ان يلقي بنفسه من فوق قمه الجبل وقبل
ان يتحرك خطوه واحده سمع صوت يقول له

_ انتظر

فنظر شاهين خلفه ليجد رجل نحيف طويل اسمر اللون حليق الشعر وفي لحية سبع
شعرات طوال كشعر الفرس له عينان صغيرتان وانف طويل يرتدي جلبا اسود فنظر
له وشعر برهيه ورعشه تسري في جسده وقال

_ من انت؟ وماذا تريد؟

_ اريدك انت

_ ان كنت تبحث عن من يقوم بنصرك فأنا لا اصلح لنصره احد

_ انا دائما أدير معاركى بنفسى وأنتصر كثيرا لكنى احتاج امثالك فى تنفيذ بعض
المهام

_ انا لم اعد اصلح لشيئ انا انتهيت

_ انت المعلم شاهين فتوه الغوريه اقوي رجل فى القاهره كلها

_ هذا قبل ان يهزمنى الزبير وتدهسنى الناس اما الان فلا قيمة لى وسط الناس

_ إن وقع اختياري على احد فدائما يكون اختياري صحيح ومعى سوف تنتقم من
كل أعدائك وتعيد امجادك مره اخري وتتربع على عرش الفتونه وستكون اغنى
الناس

_ كيف؟

_ سوف تتعلم اشياء اخري وبها تصول وتجول وسوف امنحك ذهباً ومال وفير
يجعلك من الاعيان لكن يجب اولا ان تعقد معى اتفاق

_ أي اتفاق تقصد؟

_ سوف امنحك قوه بدنية لا مثل لها وسوف اعلمك اشياء عظيمة واعطيك ذهباً وفضة ومال وفير حتي تشتري الغورية كلها وتصبح ملك لك وحدك خالصة وسوف امحي تلك الندوب التي في وجهك واجعلك اجمل بكثير مما انت عليه حتي يتسني لك الانتقام من اعدائك علي ان تطيع اوامري وتنفذ كل ما تؤمر به وبعد عشره اعوام كامله تأتي معي الي مملكتي .

_ اي مملكه تقصد ؟ هل انت تملك مملكه ؟ انك عجوز خرف

_ لا تستهين بي وانظر الي اسفل قدميك

ينظر شاهين الي قدمية فيجد صره كبيره فيلتقطها وينظر بداخلها فيجد قطع ذهبية كبيره فتلمع عينه وينظر للرجل ويقول

_ هل يعقل هذا ؟ من انت بحق الجحيم؟

_ انا خطيب اهل النار وسوف تكون سيد هذا الكون بأسره وعبد عندي انا وحدي
فهل تقبل

_ اقبل ان افعل اي شئى يستعيد لي كرامتي ويجعلني انتقم حتي وان كان الجحيم هو مثواي الاخير

_ إذن سوف تكون خادمي المطيع من الان وان عصيت لي امر واحد سوف اجعلك رمادا تزره الرياح ولاشمتنا بك الاعداء

ثم فتح الرجل كف يده وسقط من السماء رقعة جلديه واقترب من شاهين وقبض علي يده وجرح يد شاهين بأظافره الطويله الحاده ونزف دماء علي الرقعه الجلديه ثم طوي الرقعه الجلديه ودسها في ملابسها وقال

_ وهذا هو العقد بيني وبينك علي ان امنحك عشره اعوام كامله من الامجاد وبعدها تكون في مملكتي

_ لكن عشره اعوام غير كافية

_ سوف تكون المده اطول بكثير اذا كانت لك انتصارات غير متوقعة والان هيا بنا نذهب من هنا ولن تعود الي الحاره قبل ان تتعلم كل شئ

_ انا اجيد اللعب بالنبوت والدبوس وركوب الخيل وكل شئ

_ لكنك لم تجيد سحر الافلاك والطلاسم والسحر الاسود وتسخير الجان وفتح المندل وسحر الجلب فيجب ان تتعلم هذه الاشياء اولاً ثم تعود الي الحاره بشكل مختلف عما انت فيه الان

ووقف ابليس وفتح زراعية وتقدم شاهين نحوه وارتمي في احضانه واختفي الاثنان معا في لمح البصر .

(27)

ارتمت فاطمة في احضان زوجها عند عودته بعد صلاه المغرب قائلة

_ هل حقا تشاجرت مع الفتوه ؟

ابتسم نوح وجلس علي الاريكه وقال

_ لم اكن انا بل الزبير من تشاجر معة واصبح فتوه الحاره

_ لكني سمعت انك تشاجرت معة قبل الزبير

_ انا رفضت ان ادفع له الاتاوه والزبير بعد ان اصبح الفتوه عفاني من دفعها مدي الحياه

_ ولماذا يفعل هذا وهو من نسل الشياطين ؟

_ لعله يرغب في ان يبداء عهد جديد يكسب به ود الناس

تظاهرت فاطمه بالاقتناع واتجهت نحو المطبخ لاعداد العشاء لزوجها

(28)

بعد صلاة العشاء اتجه نوح الي المغربلين وبالتحديد الي منزل الشيخ عرفه
والمنزل كما هو لم يتغير أي شئ وبعد ان دلف الي الداخل ووجد الغرفة كهده بها
جلس علي الكرسي امام المنضده وانتظر قليلا ثم ظهر له عبد الرحمن وعبد الله
وبعد ان قام كل منهم بالتحية قال عبد الرحمن له

_ اليوم سنتعلم كيف تكشف علي الحاله التي تقوم بعلاجها هيا ابداء في الكتابه

وبداء يكتب نوح ويدون كل كبيره وصغيره ينطق بها عبد الرحمن فكان هناك طرق
عديده للكشف عن وجود حاله تلبس للجن في البدن ولكنه استسهل طريقة او اثنين
فقط وبداء في حفظهم جيدا ثم بداء في تعلم كيف يصرف الجن من البدن بعد ان
شرح له عبد الرحمن وعبد الله انواع الجان كلها واسباب تلبسهم للبشر ووجد ان
الجن العاشق هو اشرس انواع الجان ولا يخرج من البدن بسهولة فقال

_ إن آيات العشق والعذاب والرهب محرقه ومهلك للجن لكن الجن العاشق يتحملها
ويرفض الخروج من البدن فكيف نتغلب عليه

فقال عبد الله

_ يجب ان تعلم ان حالات الجن العاشق ليست كثيره فنادرا جدا عندما تجد جني
يعشق من الانس لكن الكثير من الجن يتمتع بالبشر وهذا النوع من التلبس سهل
طرده اما العاشق فنحاول معه وفي النهايه نأخذ عليه العهد بالخروج والا سنحرقه
داخل البدن وفي بعض الاحيان يطيع الامر ويستسلم ويخرج ولا يعود مره اخري
وأذا عاد للبدن نحرقه نحن ولا يستطيع احد من قومه او عشيرته الانتقام لاننا
اقسمنا عليه وبهذا نتجنب حرب شرسة مع عشيرته لكن اطمئن هذه حالات نادره
الحدوث .

عند منتصف الليل انهتي الدرس وعاد نوح الي منزله مره اخري ليستريح قليلا قبل
درس النبوت مع فضل لله بعد صلاه الفجر في صحراء المماليك

(29)

تحت جناح الظلام وعلي احد الشواطئ المهجوره وقف شاهين وبجواره ابليس
يتلفت حوله مستكشفا المكان وامواج البحر تضرب الصخور من كل جانب علي
الشاطئ . ثم قال شاهين

_ أين نحن ؟

_ هنا ستمكث اربعة اشهر وستتعلم كل شئ علي يدي انا والان انظر الي يسارك
فنظر شاهين ووجد منزل صغير من طابق واحد مبني من الحجاره له بوابه حديديه
مشغوله سوداء اللون فتقدم ابليس نحو المنزل واتبعه شاهين ودلف الاثنان الي
الداخل وكان المنزل خالي تماما من اي شئ سوي منضده مستديره ومصباح زيتي
واحد عليها وكروسي من الخشب اما الارض فكانت مغطاه بحصير وفي زاويه بعيده
كان هناك زير ماء وعلي اليسار غرفة واحده فقال ابليس

_ هنا ستتعلم كل شئ وبعد ذلك سوف تعود الي الحاره مره اخري وهناك في تلك
الغرفة ستنام ولا يوجد امامنا الكثير من الوقت فيجب ان نبدأ الان في الدرس
الاول لك

_ الان اجلس علي المنضده

اتجه شاهين نحو الكروسي وجلس عليه وبعد لحظه ظهر امامه دمية خشبية من
العدم فتفاجاء وقال ابليس له

_ اول شئ يجب ان تتعلمه هو سحر السيطرة علي الاخرين وسلب العقول حتي
يطيع الجميع أوامرك وهذه الدمية من الان هي جزء لا يتجزء منك انت شخصيا ولا
تفارقك ابدا فهي تمثل جسد كل عدوك وجسد اي شخص ترغب في ان تسيطر
عليه واول شي يجب عليك ان تفعله هو أن تمسك تلك الدمية بيدك اليسرا وتقول

اميدار وتذكر اسم الشخص الذي ترغب في السيطرة عليه ويكون جسد هذه الدمية هو جسد الشخص هل فهمت

_ نعم

_ هناك حارس للشاطئ هل تستطيع ان تجعل الدمية جسد الحارس

قبض شاهين علي الدمية بيده ونظر لها جيدا وقال

_ اميدار الحارس

فتحول لون الدمية الي اللون الاحمر القاني فتعجب وقال

_ ماذا حدث ؟

_ الدمية الان هي الحارس اهمس الان في الاذن وأمره بأن يحضر الي هنا في الحال سريعا

همس شاهين في أذن الدمية قائلا

_ ايها الحارس هناك كوخ علي البحر بداخله نور لعله احد الغرباء او الاثرياء اذهب اليه الان لعلك تنتفع من وراء اصحاب هذا الكوخ اذهب الي الكوخ الان في سرعة وتفقد المكان لعله لص وتقبض عليه ويكافئك اصحاب الكوخ

نظر اليه ابليس وابتسم وقال

_ انت تتعلم اسرع مما توقعت . دائما اختياري يكون صحيح

لم يمر سوي لحظات وسمع شاهين طرق علي الباب فقال ابليس له

_ الان قل له ان ينصرف

فهمس شاهين في أذن الدمية قائلا

_ انصرف الان ايها الحارس فمن الواضح ان الكوخ يسكنه اصحابه وان فتح احداهم الباب الان من الجائز ان يلعنك بعد ان قمت بأزعاجهم

ابتسم ابليس وقال

_ انظر من النافذه الان

اتجه شاهين الي نافذه نحو اليسار ونظر منها فوجد رجل بدين قصير يرتدي جلباب
ازرق قصير يبتعد عن الكوخ فقال شاهين

_ انه يبتعد حقا

_ والان اجلس كما كنت

عاد شاهين وجلس علي الكرسي وقال ابليس له

_ تستطيع ان تفعل اي شيء في هذه الدمية وسوف يحدث نفس الشيء في بدن
الشخص

_ هل تقصد اذا كسرت ساق الدمية ستتكسر ساق الشخص الحقيقي

_ نعم بكل تأكيد وإذا رغبت في ان تجعل الدمية جسد شخص اخر فيجب عليك ان
تقول (أرخيستا العوده) فتعود الدمية الي صورتها الاولي ثم انت تعلم كيف تجعلها
بعد ذلك جسد شخص اخر اليس كذلك

_ نعم

(30)

جادت السماء ببركاتها علي الشيخ نوح وسعد قلبة شهر بعد شهر وهو يتعلم اسرار العلاج بالقرآن واللعب بالنبوت حتي اتقنها تماما ومرت اربعة اشهر كامله وهو يعلم انه مازال امامه الكثير ليتعلمه وبقدر سعادته كان سخطه علي الزبير ورجاله بنفس القدر بسبب الظلم الذي وقع علي اهل الحاره علي يد الزبير بعد ان توحش وفرض اضعاف مضاعفة لآتاوه علي اهل الحاره المساكين بعد ان انتصر في عدة معارك مع فتوات الحارات الاخري حتي يثبت انه جدير بالفتونه وحماية الغوريه ورغم ان انتصاراته لم تكن مثل انتصارات شاهين وفي نفس قوتها الا انها عززت موقفة بين الفتوات واصبح الجميع يهابه .

(31)

في الجو نسيم رطيب ، وذيول شابوره تتلاشي في المجهول ، وفي الجنبات تتدفق حياة البشر . عما قليل سيلقي فضل الله . سيجده جالسا في صحراء المماليك في انتظاره سيطلب منه هذا الطلب ومن المؤكد انه سيتمحة الاذن بما له عليه من دالة .

واعتلي التبة العالية الي الساحة الامامية للصحراء . سبقتة عيناه وهو يتأهب لملمحة اللقاء ولكنة وجد المكان خاليا . جال ببصره فيما حوله في صمت وقهر. الساحة والصحراء والصخور ولا أثر لجنس مخلوق . في هذا المكان يجلس فضل الله عاده في انتظاره أين ذهب ؟ وألقي علي صحراء المماليك نظره حانقة . هي شاهد لا يدلي بشهادته . وسمع صوت يقول له

_ لن يظهر لك ثانيا

فنظر خلفه ليجد عبد الرحمن فقال نوح له

_ لماذا ؟

- _ انتهت دروس النبوت واصبحت شديد المهاره في المعارك واللعب بالنبوت
- _ لكني كنت اود ان اطلب منه ان يأذن لي في ان اقف امام الزبير حتي اخلص الناس من شروره
- _ لم يكن في يده ان يأذن لك
- _ كيف وهو من يقوم بتدريبي
- _ هو تولي تدريبك فقط لكن الاذن تأخذه مني انا ولا تنسي يجب ان تطيع الأمر في العام الاول حتي يؤذن لك بالمواجهه ويتم تدريبك وبعدها كلنا هنكون في طاعتك ولا نعصي لك أمر
- _ لكن الزبير توحش والناس في اشد الحاجة لمن يدافع عنهم
- _ أهتم بنفسك من الان ولا تبالي لاحد حتي تنتهي من فتره الاعداد ولم يتبقي امامك سوي 8 اشهر فقط
- _ لكن الناس
- فقطاعة عبد الرحمن قانلا
- _ هذا امر و عليك الطاعة وان عصيت سوف نذهب بلا رجعة فنحن هنا لحمايتك حتي يتم تأهيلك
- اخذ نوح نفسا عميقا ثم انصرف والحزن يملئ قلبه وهبط التبة عائدا الي داره

(32)

في ظلام الليل وبروده الشتاء القارصة اختفي القمر خلف السحب وعلي احد الشواطئ المهجوره ظهر عرش من عظام البشر مبطن بقطيفة حمراء جلس عليها خطيب اهل النار بينما الامواج تضرب الصخور بعنف وظهرت مشاعل علي جانبي الشاطئ ووقف شاهين بجسده الضخم امام العرش وبعد لحظات من الصمت الرهيب المخيف خرج من ماء البحر العديد والعديد من الرجال يرتدون جلباب اسود ووقف الجميع في شبه دائره حول شاهين وبداء الجميع يقول بعض الكلام الغير مفهوم وهم يهتزون الي الامام والخلف وكأنهم يمارسون طقس ما وبداء الصوت يرتفع رويدا رويدا والدخان بداء يملئ المكان ولا يعرف احد مصدره وصمت الجميع فجأه ووقف ابليس وتقدم من شاهين ونظر في عينه وقال _ اليوم تحصل علي الختم وغدا تعود الي الحاره كامل مكمل بعد ان تعلمت كل انواع السحر

ولمس كتف شاهين بأصبعه فصنع حرق صغير دائري الشكل حتي صنعا علامه علي جلد شاهين حمراء مستديره بداخلها ثعبان وصرخ شاهين من شدة الالم وسقط علي الارض وهو يتصبب عرقا وحاول ان يتماسك ووقف علي قدمية وبعد لحظه ظهرت منضده كبيره حولها اكثر من مائه كرسي اسود اللون وعليها اللوان مختلفه من الطعام وجلس الجميع يأكل وبينهم شاهين بينما جلس ابليس علي العرش ينظر لهم وهم يأكلون

(33)

ارتفعت اصوات الاناشيد البهيجه من داخل خلوه نوح في داره ووقف هو امام الباب بعد ان طرق عده طرقات في انتظار الاذن له بالدخول حتي يحلق في السماء وترتفع روحة وتمتزج بنشوه الانشاد . الباب يفتح والضوء الاخضر يضرب عينه ودلف الي الداخل وهاهي الغرفة كعهده بها تتبدل كل مره وتصبح اكبر والسجاد

الاخضر علي الارض والمصابيح تضيئ المكان كله بضوء اخضر جميل والحشد
الهائل يخرج من الجدران يرتدي الجلباب الابيض والعمامة الخضراء وعبد لله
يقف وسط الحشد وعبد الرحمن بجواره ويبدأ الاخير في النظر الي الجميع فيحل
الصمت والسكون علي المكان ويقول

الله الواحد الفرد الصمد

كم ساءلوني من تحب لاجله

قلت المكمل في الصفات المعتمد

لو ساءلوني عن محبة أله

سأقول هم في القلب عشق لا يرد

تبكي عيوني حين أنطق اسمة

ويميل قلبي راهبا يتعبد وتظل

احرفة الكريمة في فمي

نورا يبدد ظلمة يتجدد

واطير عصفورا طليقا في السما

وتروقتي نجواه ... فهو محمد

بأبي وامي انت يا خير الوري وصلاه ربي

والسلام معطرا ياخاتم الرسل الكرام محمد

بالوحي والقرآن كنت مطهرا

لك يا رسول الله صدق محبة وبفيضها

شهد اللسان وعبرا لك يا رسول الله صدق

محبة فاقت محبة كل من عاش علي الثري

هكذا بداءت الحضرة وبداء الجميع بالصلاه والسلام علي خير الرسل الكرام محمد بن عبد الله النبي الكريم وارتفع اصوات الانشاد وبداء البخور ينتشر في الغرفة كلها وبداء الجميع في حلقة الذكر ونوح اغمض عينة وشعران روحة سكنت جسد طائر اخضر سندسا يطير وسط سماء خضراء اللون وحوله العديد من المصابيح الزيتية الضخمة واشجار الفواكة في كل مكان . بدائد الجدران تشع نورا والرائحة الجميله تزداد وكأنها ريح الجنة تهب عليهم

(34)

انتهت حلقة الذكر وجلس عبد الرحمن وبداء يقرأ القرآن بصوت عذب جميل لم يسمعه بشر من قبل والجميع يردد الايات خلفه . قرابة الفجر انتهى الجميع من القراءة وهبطت موائد الطعام وجلس الجميع يأكل وبعد الانتهاء اختفي كل من في الغرفة عدا عبد الرحمن وعبد لله ونوح الالفي وجلس الثلاثة امام بعضهم البعض وقال عبد الرحمن

_ انت انتهيت من كل دروسك ولم يتبقي لك شئ تتعلمه

انشرح صدر نوح وابتهج وارتسمت علي وجهه ابتسامه عريضة وقال

_ هل اصبحت جاهز الان

_ لا

_ كيف ؟

_ هناك اختبار واحد امامك يجب ان تجتازه

_ أي اختبار

_ الصبر

_ من الان ومن تلك اللحظة لا تتدخل فيما لا يعنك ومهما حدث لا شأن لك
بالاخرين

(35)

في صباح اليوم التالي بعد صلاه العصر جلس نوح امام الدكان ومعة صديقة محمد
الطار وبينما هما علي جلستهم سمعو صوت صراخ وعويل بعض الناس تركض
في الحاره والداكين تغلق فهتف نوح علي عرفة صبي القهوه وهو يركض مبتعدا
قانلا

_ ماذا يحدث يا عرفة ؟

_ اهرب يا شيخ نوح المعلم شاهين عاد الي الحاره وسيتشاجرمع الزبير ولن
يتركوا احد علي قيد الحياه والخراب سيعم علي الجميع

علي الدم في عروق نوح وشعر انها اللحظة المناسبة للقضاء علي الاثنان معا هو
يمتلك من القوه اكثر من الف فارس مجتمعين معا لكنه تذكر قول عبد الله له لا
تتدخل فيما لا يعنك وجلس علي الكرسي يشاهد ما سيحدث بعد ان اصبحت
الحاره كلها خالية تماما من الناس عدا شاهين والزبير ورجال الزبير الجالسين
علي باب المقهي

(36)

قبل ان يدخل شاهين الحاره وأنباء وصوله طارت الي المعلم الزبير عن طريق
رجاله ولكنه ظل جالسا في المقهي حتي وصل شاهين بجلباب اسود لامع ويرتسم
علي وجهه الغضب ويتطاير الشر من عينة ووقف امام باب المقهي وفي يمينه
نبوته وظل ينظر في عين الزبير وكأنه ينظر الي روح الزبير في مكنها فصاح
الاخير قانلا

_ اراي ان الندوب في وجهك اختفت هل ارتميت في احضان الشيطان يأبن
الزواني

ثم اشار الزبير نحو الرجال بأن يهجمو علي شاهين فتقدم اربع رجال اقوياء
اشداء نحو شاهين رافعين النبابت الي الاعلي فرفع شاهين نبوته وتصدي
لضربات الرجال الاربعة في وقت واحد ثم دفعهم بنبوته فتراجعوا للخلف وقفز في
الهواء رافعا نبوته الي الاعلي وضرب الاول علي رأسه وانفجر منها الدماء ثم
انحنى والتف الي الخلف وضرب الثاني علي ركبة اليسرا فسقط علي الارض
وضربه علي رأسه وشقها نصفين فهجم عليه الاثنان الاخرين فتراجع للخلف
خطوه ثم ضرب احده علي منكبيه ثم علي رأسه وبخفة ورشاقة استدار وضرب
الرجل الاخير علي ساقه ضربه تعجيزيه . نظر الزبير له في غضب وهب واقفا
علي قدميه واخرج له من المقهي شاهرا نبوته قائلا

__ سوف تدفن حيا هذه المره

فنظر له شاهين بغض ووقف الزبير امامه وظل الاثنان يلتفتان حول بعضهم البعض
وكل منهم متحفز للآخر وعلي حين غره انحنى شاهين علي الارض واخذ حفنة
تراب ورمها في وجهه الزبير الذي تراجع للخلف عدة خطوات وبداء التراب
يعمي بصره فهجم شاهين علي الزبير بقوه رافعا نبوته الي الاعلي لكن الاخير
تلقي الضربه علي النبوت وتفادها ودفع شاهين عنه وحاول احد الرجال التدخل
لمساعدته الزبير فقال رجل اخر

__ هذا الموضوع شأن الفتوات لا دخل لنا به

بداء الزبير في توجيه ضربات قويه من نبوته يمينا ويسارا والي الاعلي والاسفل
ضربات مميته وسريعة ومتلاحقة لكن شاهين كان يتفادا الضربات بكل خفة
ورشاقة وسهولة وبداء شاهين في توجيه عدة ضربات بالنبوت نحو رأس الزبير
الذي تفادا الضربات بكل ما لديه من قوه وظهر علي وجهه الرعب من قوه شاهين
التي تضاعفت عما سبق وجحظت عيناه وشعر انه هالك لامحاله ورفع نبوته
لتوجيه ضربه نحو شاهين لكن الاخير بضربه واحده منه جعل نبوت الزبير يطير
من يده ويسقط بعيدا عنه فتراجع الزبير عدة خطوات الي الخلف وهو ينظر الي
الرجال وكأنه يطلب من احدهم ان يعطيه نبوت اخر لكن شاهين القي بنبوته هو

الآخر علي الارض وخلع جلبابه وملابسه كلها الا مايستر عورته ففهم الزبير ان المعركة اصبحت قوه امام قوه فخلع هو الآخر ملابسة الا ما يستر عورته وظل الاثنان يلتفان حول بعضهم البعض وبعد لحظه وضع شاهين يده علي العمامه يعدل من وضعها علي رأسه ففهم الزبير الدعوه فعدل عمامه رأسه هو الآخر واقترب الثنان من بعضهم البعض ومسك كل منهم رأس الآخر وبداء صراع الضرب بالرأس وظل الاثنان يضربان رؤوسهم في بعضهم البعض حتي بداء بالزبير يشعر بالدوار وتراجع للخلف عدة خطوات وجلس علي ركبتيه بينما ظل شاهين علي قدميه و اشار له بأن ينهض ويأتي له . نهض الزبير ووثب علي شاهين وطوق جسده بزراعية وبداء شاهين في تطويق الزبير بزراعية هو الآخر وبداء العروق تنفر والعرق يملئ الجسد والعضلات تبرز في الاجساد كلها واحمر وجهه الزبير وجسد شاهين كله نفرت فيه العروق وهو يعتصر جسد الزبير وكأنه افعي عملاقه تلتف حول ضحيتها وبدانت قوه الزبير تنهار حتي صرخ من الالم وارتخت يداه وتدلّت واصبح شاهين مسيطر تماما علي جسد الزبير الذي بداء يصرخ اكثر واكثر كلما اشتدت قبضه شاهين عليه وبداء الرجال يسمعون صوت ضلوع الزبير وهي تتفتت فهمس شاهين في أذن الزبير قائلا

_ اصرخ وتمني الرحمة وسوف تحصل عليها

فصرخ الزبير بأقوي صوت

_ الرحمة ياسيدي الرحمة

فضغط شاهين بكل قوه عليه حتي خرج الدم من فم الزبير ثم تركه يسقط علي الارض ونظر له وهو يصرخ من الالم ووضع قدمه فوق جسده وقال وهو ينظر للرجال

_ من منك معي يطيع امري ؟

فهتفت الرجال كلها

_ كلنا معك ونعم الفتوه انت

وبداء يرتدي ملابسه وحمله الرجال فوق الاعناق بداء يطوف الحاره كلها
والجميع يهتف بأسمه (عاش المعلم شاهين فتوه الغورية) بينما كانت تنظر
النساء من خلف النوافذ في رعب والحزن يملئ وجههم وقلوبهم بينما هناك من
قام برش الورد الاحمر من النوافذ والشرفات مجامله له وتجنباً لشروره ومر
موكب شاهين من امام دكان نوح الجالس امامه ونظر له شاهين نظره يملئها
الحقد والكراهية .

(37)

سيطر شاهين سيطرة كاملة علي الحاره كلها ولم يتجرأ احد من فتوات الحارات
الاخري علي الاعتراض او اختباره فهو فتوه هذه الحاره سابقا واستعاد عرشه
وهم يعرفونه جيدا لكن مما اثار فضول الناس ان الندوب في وجه شاهين اختفت
والاكثر من ذلك انه بداء يشتري كل المحالات التجاربه من اصحابها في الحاره
واصحاب الدكاكين باعوها مرغمين خائفين من بطشه وهناك من باع لانه اغراه
بالمال وظلت الناس تتسأل من اين أتى بكل هذا المال فمنهم من قال انه وجد كنز
في صحراء المقطم ومنهم من قال انه سرق احد قصور الممالك لكن ظلت الحقيقة
ضائعة ولا يعلمها احد .

(38)

جلس شاهين علي المقهي يدخن النرجيلة وبجواره زخاري الزراع الايمن له ولا
يعلم احد من رجال شاهين من أين جاء هذا الزخاري واين ولد وماذا كان يعمل قبل
ان يقابل شاهين كل ما يعلموه انهم استيقظو في صباح احد الايام ووجدو هذا
الزخاري يجلس بجوار شاهين ويقول انه مساعد له ورغم ان بنيانه ضعيف
ورفيح وهزيل وقصير القامة أسمر البشره الا ان كل الرجال تهابه ولا يعلمون ما
سر هذه الهيبة في هذا الرجل .

نظر شاهين الي زخاري وقال

_ ما رأيك في ان اشترى منزل حسن درغام

ابتسم زخاري ونظر له في مكر ودهاء وقال

_ كل البيوت والمحالات التجاربه تحت قدمك لكن لماذا هذا الدار بالتحديد

_ ان حسن درغام من الاعيان وداره اشبه بقصور الممالك وهو اعظم دار في

الحي كله وانا اراه مناسب لي جدا حتي استقر فيه

_ سوف اذهب اليه الان واعرض عليه مبلغ لا يحلم به لكن يجب عليك ان تستعين

انت بالدميه

فنظر له شاهين وقال

_ منذ ان دخلت الحاره وانا لم احتاج تلك الدميه وتلك الالعب السخيفة التي

تعلمتها علي يدك وافعل ما اريد فلماذا استعين بها الان

_ درغام رجل عنيد وتاجر ماهر ولا اظن انه سيستجيب بسهولة مهما كانت

المغريات

فنظر شاهين نحو بوابه المقهي فوجد نوح الالفي يمر من امام الباب فهب واقفا

علي قدميه فقبض زخاري علي مرفق شاهين وقال له

_ ابتعد عن نوح ولا تقترب منه ابدا

_ انا لا اخشي احد

_ ابتعد عنه هذا امر و إلا أصبحت رمادا تزروه الرياح

ابتلع شاهين غضبه وقال

_ اصبحت تهدد كثير تلك الايام

_ انا انصح لا اهدد فنوح يحمل سر غامض لا طاقة لك به

_ اذهب واشترى لي منزل حسن درغام بأي ثمن

(39)

توقف زخاري امام دكان كبير لبيع الاقمشة ونظر الي اللافتة المكتوب عليها
(تجاره حسن درغام للقماش) ثم تنهد ودلف الي الدكان فكان هناك مجموعة من
الارففف عليها العديد من اتواب الاقمشة والبائعين والعديد من رواد الدكان وعلي
اليسار مكتب يجلس عليه رجل رفيع طويل له بشره بيضاء ولحية بيضاء مهذبة
ويرتدي جلباب انيق وعبائه حرير ويظهر عليه ملامح الثراء فتقدم زجاري نحو
الرجل الذي وقف علي قدميه ورحب بزخاري بحراره شديده ثم اجلسه وقال

_ ماسر هذه الزياره السعيده ياسيد زخاري

_ خير فأنا دائما اظهر من اجل الخير فأنت تعلم ان المعلم شاهين يسكن في منزل
متواضع حتي الان ويرغب في شراء منزل جديد بعد ان اصبح سيد الحاره ويرغب
في شراء منزلك انت ياسيد حسن

_ لكني لم اعرض منزلي للبيع

_ هل تبخل علي المعلم شاهين بمنزل

_ صدقتي لم اجد افضل من المعلم لشراء المنزل لكني اسكن في المنزل ثم ان هذا
منزل ابي وجدي ولم افكر في بيع المنزل ابدا

_ سوف يدفع لك المعلم ربعمائة الف وانا اري

_ انت لا تري اي شئ يا سيد زخاري سوي مصلحة المعلم شاهين ولا تسمع
سوي صوت مصلحة سيدك ولذلك اذهب وقل له حسن درغام لن يبيع منزل اجداده
مهما حدث

انصرف زخاري علي الفور بعد ان تأكد أن الحور لن يجدي نفعا مع هذا الرجل
وكان يتوقع ان يشطات شاهين غضبا بعد ان يعلم ان حسن رفض بيع المنزل لكنه
تفاجأ بأنه جلس في هدوء وظل يفكر طويل قبل ان يقول اي كلمه فحسن درغام
من الاعيان والتهديد والوعيد لن يجدي معه نفعا فهو يملك الكثير من المال

ويمكنه ان يستأجر العديد من قوات المماليك لحماية وهنا يدخل شاهين في حرب طاحنة لا يعلم احد كيف ستنتهي ولذلك قرر ان يستعين ببعض العاب زخاري التي تعلمها منه

(40)

داخل غرفة صغيره ذات سقف عالي لا يوجد بها اي أثاث سوي منضده مستديره عليها جمجمة بشرية وبعض الرقع الجلديه وريشة سوداء ودواية حبر احمر وبطرمان زجاجي بداخله سائل اصفر اقترب شاهين من المنضده وفي يده قطع من الدهن في حجم كف اليد وضعها علي المنضده ثم اخذ رقعة جلديه وبداء يكتب عليها بعض الكلام الغير مفهوم ورسم دائره بداخلها مجموعة من الحروف ثم وضع قطعة الدهن داخل الورقة واغلق الورقة جيدا عليها ثم حملها واتجه الي الجه الاخري من الغرفة فكان هناك ثلاث رفوف وعليها بعض الاواني الفخارية وصندوق من الخشب صغير الحجم ففتح الصندوق ووضع الورقة التي بداخلها قطعة الدهن داخل الصندوق واغلقه جيدا ووضع علي الرف مره اخري .

(41)

أعتاد الناس الزحام الشديد في سوق الغوريه لكن هذا اليوم الزحام كان اشد بكثير والعسس انتشرو في كل مكان والفوضى كانت عنوان هذا اليوم ولاحظ نوح ذلك الزحام الشديد وحاول الاستفسار عما يحدث لكنه لم يجد من يقول له كلمه واحده فالكل يركض هنا وهناك وبعد الظهر ظهر محمد جمال العطار فأقترب نوح منه قائلا

_ اين كنت ؟

_ الم تسمع بما حدث ؟

_ ماذا حدث ؟

_ همام العبد الاسود في دار حسن درغام وجدوه مقتول هذا الصباح في غرفة
بقصر درغام

جحظت عين نوح وقال

_ لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن يقتل شخص في طيبة همام

_ الغريبة في الطريقة التي قتل بها لانهم وجدوه في الغرفة والباب مغلق من
الداخل وجسده علي الفراش بلا رأس وحتى الان العسس لم يعثر علي رأس همام

_ لا إله الا الله

_ إظن انها رساله من المعلم شاهين لحسن درغام حتي يجبره علي بيع القصر
فأراد ان يقول له كما دخلنا وقطعنا رأس العبد نستطيع ان ندخل المره القادمه
ونقطع رأسك

_ لا اظن ان شاهين بهذا الغباء فهو يعلم ان العسس يقبض علي اي شخص
يرتكب جريمه قتل حتي وان كان الفتوه

_ انا لم اجد احد له دافع في قتل هذا الرجل سوي شاهين وغدا سوف تثبت لك
الايام صح كلامي

(42)

جلس نوح داخل خلوته في داره بعد صلاه العشاء يقرأ سوره يس وبعد الانتهاء
منها ظهر له عبد الرحمن وجلس امامه وقال

_ هذه المره الاولي التي تستدعيني فيها

_ ارغب في معرفة قاتل همام هذا العبد في منزل درغام

_ حسنا سوف اجعلك تشاهد كل شئ حدث في تلك الليله لانك لم تتدخل في
مالايعينيك

_ كيف سأشاهد ؟

_ اغمض عينك

اغمض نوح عينة ووضع عبد الرحمن يده علي رأس نوح فشعر بدوار شديد ونور ابيض يضرب عينة وبعد لحظات تلاش الضوء ووجد نفسه وسط دار فسيح والستائر المزرقشة علي النوافذ والسجاد كثيف الشعر علي الارض والكراسي والمبطنه علي الجوانب وعلي اليمين سلم من الخشب وحسن درغام يهبط الدرج وفي يده اليمين مصباح زيتي وتجه نحو باب المنزل وينظر نحو الباب فيجد الباب مغلق ورغم انه مر بجوار نوح الا انه لم يراه ففهم نوح انه في صورته شبحية ولا يستطيع احد ان يراه وبعد لحظه ظهر همام وهو يركض من احد الغرف بالطابق العلوي ووقف امام درغام قائلا

_ جميع النوافذ والابواب مغلقة ياسيدي

_ انا رأيت شبح رجل يركض خارج غرفة أبنتي متجه الي الطابق الارضي

_ ياسيدي انا بحثت في القصر كله ولم اجد احد ثم ان جميع الابواب والنوافذ مغلقة كيف يخرج وهي مغلقة من الداخل

ظهرت سيده في الاربعين من عمرها تهبط الدرج ترتدي ملابس النوم وتوقفت في منتصف السلم وقالت

_ ماذا يحدث يا حسن ؟

فنظر لها حسن وقال

_ لا شيء يا عائشة كنت أتأكد من ان النوافذ والابواب مغلقة جيدا

_ طب هيا بنا الي غرفتنا

نظر حسن نحو همام وقال

_ كن علي حذر

صعد حسن الي الاعلي بينما قام همام بجوله تفقدية علي النوفذ والابواب في الطابق الارضي ثم اتجه الي غرفة في الطابق الارضي خلف السلم الخشبي واتجه نوح خلفه .

(43)

كانت غرفة همام صغيره وبسيطة مجرد فراش صغير وسط الغرفة وعلي اليمين كرسي من الخشب ومنضده وعلي اليسار خزانة ملابس صغيره بها مرايا كبيره فجلس علي طرف الفراش وخلع حذائه وبعد لحظه سمع صوت باب الغرفة يفتح فاتجه نحو الباب لكنه وجد الباب كما هو مغلق من الداخل فقال همسا

_ بسم الله الرحمن الرحيم

عاد همام الي الفراش وجلس لحظه وشعر ان هناك شخص ما ينظر له من الخلف فنظر خلفه نحو المرايا ولكنه وجد خيال رجل اسود طويل يقف في زاويه الغرفة بعيدا فنظر نحو زاويه الغرفة ولم يجد احد فظن مره اخري نحو المرايا فوجد الرجل يقف خلفه مباشر وظهر الرعب علي وجهه همام وتلقي ضربه قويه جعلته يسقط علي الفراش ثم ظهر دخان اسود كثيف وتجمع فوق جسد همام الذي حاول الصراخ لكن صوته لم يخرج وفي لمح البصر انفصلت رأس همام عن جسده واختفت الرأس وسط الدخان الاسود وشعر نوح بضوء ابيض يضرب عينه مره اخري وبعد لحظه وجد نفسه في خلوته داخل الدار

وعبد الرحمن يجلس امام وقال نوح

_ مات علي يد نفر من الجن ؟

_ نعم

_ لكن لماذا ؟

_ من الواضح ان هذا الجني دخل دار درغام موكل من ساحر جبار بتنفيذ مهمه محده وعندما فشل في تنفيذ المهمه بسبب همام قتله حتي ينتقم منه

_ لكن ما طبيعة هذه المهمة؟ وكيف أفسدها همام؟ ومن هو هذا الساحر؟

_ لا شأن لك بما يحدث

_ انا لا ادخل لكني احاول ان افهم ما يدور من حولي

(44)

في صباح اليوم التالي وقبل ان يفتح نوح الدكان وجد بعض التجمع حول دكان شرف نعناع تاجر العلف فأقترب من الزحام حتي يفهم ما يحدث لكنه وجد محمد جمال العطار يخرج من بين الزحام ويقول له

_ هيا بنا من هنا وسوف اشرح لك كل ما حدث

انصرف نوح مع صديقة وبعد ان فتح الدكان وجلس امام الباب جلس بجواره محمد جمال العطار وقال

_ شرف نعناع صاحب وكالة العلف من الاعيان كما تعلم وعند الفجر سمع اهل الحاره صراخ شرف وزوجته وبناته الثلاث وهم يركضون خارج المنزل ويقول ان منزله يحترق

_ لا حول ولا قوه الا بالله

_ وهل استطاع اهل الحاره اخماد الحريق

_ عندما وصل اهل الحاره الي منزل شرف لم يجدو اي حريق وعاد شرف واهل بيته لكن في الصباح وجدو العائله كله تنام في الوكاله وشرف يقول ان المنزل اشتعل بالنار مره اخري بعد ان عاد

_ امر غريب وعجيب فعلا

_ انا متأكد ان شاهين خلف كل ما يحدث

_ كيف؟

_ الم تعلم ان شاهين طلب من شرف نعناع شراء الوكاله لكن نعناع رفض وبشده

_ نعم سمعت عن هذا لكن ما دخل شاهين بحريق منزل نعناع مع العلم ان اهل الحاره لم يري احدهم المنزل وهو مشتعل

سمع الجميع صوت صراخ وعويل شديد وبعض الناس تركض وسط الحاره ومن بينهم عرفة صبي المقهي فأستوقفة نوح قانلا

_ ماذا حدث يا عرفة

فتوقف عرفة عن الركض ونظر الي نوح وقال

_ شربات بنت بأعة الفجل وجدوها مقتوله عند المدافن وسلخو فروه رأسها

انصرف عرفة وجلس نوح علي الكرسي وقال لصديقة متهمها

_ اظن ان شاهين خلف هذه الجريمة ايضا بعد ان رفضت بأعة الفجل ان تبيع له بضاعتها

_ لا تتهمك يانوح هناك سر خلف شاهين منذ ان عاد الي الحاره والحوادث الغريبة تحدث كل يوم لكن الغريب انك تدافع عنه

_ اظن ان الجان هم من قاموا بحرق منزل نعناع وقتل همام وشربات

_ بسم الله الرحمن الرحيم . دعنا من هذا الحوار

(45)

جلس نوح علي حصيره وامامه العديد من اصناف الطعام الشهى الذي صنعتة فاطمة بيدها له وجلست بجواره تتناول معه طعام العشاء بعد يوم شاق جدا فقالت له

_ هل سمعت بما حدث ؟

_ نعم كنت في السوق وسمعت الاخبار

_ انا لا اعلم كيف حدث هذا انها فره في الاطفال

فنظر لها نوح في تعجب وقال

_ ماذا تقصدين ؟

_ اختفاء ابنه نبويه الدلاله

_ انا لا اعلم شىء عن هذا كنت اظنك تتحدثين عن موت شربات

_ لا موت شربات كان في الصباح اما اختفاء ابنة نبويه الدلالة حدث بعد صلاه العشاء وسمعت الانباء منذ قليل

_ ماذا حدث ؟ تكلمي

_ خرجت نبويه تصرخ وتلطم وجهها وتقول اختفت ابنتي وبعد لحظه خرج عم جعفر بائع الفول يصرخ ويلطم وجهه ويقول اختفت ابنتي

_ كم عمر الاطفال

_ سبعة سنوات او اكثر لا اتذكر

(46)

جلس نوح في خلوته يقرأ سورة يس وبعد ان انتهى منها تجسد امامه عبد الرحمن فقال نوح له

_ ارغب في معرفة خاطف الاطفال وقاتل شربات والسر خلف حرق منزل نعناع

_ اغمض عينك وسوف تري كل شئي

اغمض نوح عينة ووضع عبد الرحمن يده علي رأس نوح ثم ظهر نور ابيض يضرب عين نوح وبعد لحظه انقشع النور ووجد نوح نفسة وسط المقابر والظلام يعم المكان ودخان كثيف يملئ المقابر واكثر من عشره افراد تقف في شبه دائره ترتدي جلباب اسود ملثمين وفي منتصف الدائره الفتاه شربات صاحبة البشره الخمرية والشعر الاسود والجسد النحيف مصلوبه وعلي الارض بعض الرسومات الغريبة باللون الاحمر وبداء الجميع في ترتيل بعض الكلام الغير مفهوم وبعد الحظه ظهر دخان اسود في السماء وظهر من بينهم رجل ضخم الجثة معه سكين واقترب من الفتاه وبداء في سلخ رأس الفتاه وهي تصرخ بشده وحدث برق في السماء وارتفع صوت الرعد وتجمع في السماء العديد من الغربان التي تنعق والجميع يرتل تلك الكلمات الغريبة والرجل الضخم يرفع يده الممسكه بالسكين وبعد لحظه هوا بها وتوحد السكين مع قلب شربات فظهر ضوء ابيض قوي ضرب عين نوح

(47)

اختفي الضوء ووجد نوح نفسة في قصر شرف نعناع وداخل غرفة نوم فتاه صغيره في السابعة من عمرها تغوص في نوم عميق ودخان اسود كثيف يدخل من النافذه ويتجسد امام سرير الفتاه علي شكل رجل اسود طويل وظل ينظر لها بعين حمراء مثل الدماء وانيابة بارزه وعندما اقترب منها وقبل ان يضع يده علي الفتاه تقلبت الفتاه الصغيره وظهر مصحف صغير علي الوساده فصرخ هذا الرجل

واهتزت ارجاء الغرفة كلها وبداء الاثاث كله يهتز وانفجر زجاج النافذه واستيقظت الفتاه وهي تصرخ ولم يمر سوي لحظات حتي دخل شرف نعناع الغرفة وخلفة زوجته وبناته الاثنان ووجدو زجاج المرايا ينكسر والاثاث كله يهتز بشده وبغنف فأقترب نعناع من السرير الذي يهتز بشده وامسك بأبنته وضمها الي صدره وقبل ان يصل الي الباب وجد خط من النار يفصل بينه وبين الباب فصرخ وقال

_ لا اله الا الله

فهدأت النيران وخرج من الغرفة هو الطفله وزوجته وبناته ونوح خلفهم اخذت زوجه نعناع الطفله وضمته الي صدرها وقالت

_ البيت مسكون يا شرف

اشتعلت النيران في كل مكان في المنزل وبداء الاطفال تصرخ بشده وخرج نعناع وعائلته من المنزل وهم يصرخون وظهر ضوء ابيض قوي في وجهه نوح وبعد لحظات اختفي الضوء ووجد نوح نفسة يقف في ساحة دار بسيط ونبويه الدلاله تجلس علي اريكه تنظر الي ابنتها التي تجلس علي الارض تلعب بدميه خشبية صغيره فنظرت لها ثم اتجهت نحو احد الغرف وظهر دخان اسود من اسفل باب المنزل واحاط بالطفله وبعد لحظه احتفت الفتاه مع الدخان وخرجت نبوية تبحث عن الفتاه في كل مكان فظهر ضوء ابيض قوي في عين نوح ثم اختفي الضوء

(48)

فتح نوح عينة ليجد نفسة يجلس في خلوته وامامه عبد الرحمن فقال نوح

_ ابنه جعفر اختفت بنفس الطريقة اليس كذلك

_ نعم

_ وما علاقة خطف الاطفال بقتل شربات في المدافن وما علاقة قتل همام بما حدث في منزل نعناع اظن ان الجني اشعل النيران من اجل ان يتخلي نعناع عن ابنته وسيتطيع خطفها

(49)

مرت ثماني اشهر كامله والحوادث الغريبة تحدث كل يوم في الحاره واختفاء الاطفال في تزايد حتي ابنه شرف نغاع اختفت وابنه حسن درغام اختفت هي الاخري والعديد من الاطفال والكثير من الفتيات ماتو في ظروف غامضة ووجدو جثم عند المقابر وبداء الرعب يدب في اهل الحاره كلها وبداء الجميع يرحل ويترك خلفه منزله او دكانه خوفا علي اطفاله او زوجته خاصة بعد جرائم القتل التي حدثت والعسس عاجز عن اكتشاف القاتل والفوضى عمت الحاره كلها والسرقة والنهب انتشرت في ظل الرعب المسيطر علي الناس ونوح يري كل هذه الامور ويقف عاجز من اجل انتهاء المهله المحدده له حتي يتدخل واعتاد الجلوس كل ليله في خلوته مع عبد الرحمن يطلع علي ما يحدث داخل بيوت الاعيان واهل الحاره ولم تجد الناس اي حلول بعد ان ذهبو الي فتوه الحاره وقال لهم انه يبحث عن خاطف ابنائهم وقاتل البنات هو ورجاله ورجال الحكومة وتمر الايام دون جدوي واجتمعت الناس كلها في المسجد لتناقش خطط بحث عن اطفالهم بعيدا عن رجال الحكومة ورجال الفتوه التنازل وبداء الجميع في تشكيل مجموعات بحث وخرج العشرات منهم يبحثون عن الاطفال في كل الحارات المجاوره لهم لكن البحث لم يثمر عن اي شئ واستسلم البعض وبداءت العزيمة تنهار والبعض الاخر اعتبر ان ابنته في تعداد الاموات

(50)

في فجر احد الايام استيقظ اهل الحاره كلهم علي انفجار زجاج نوافذ كل المنازل مما اثار الرعب في نفوس الناس وعندما خرج الجميع الي الحاره وجدو رؤوس كل العبيد التي تعمل في منازل الاعيان معلقة علي وتد خشبي علي يمين ويسار الحاره من عند مدخل الحاره حتي اخرها وسيطرت علي الناس كلها حاله من الصمت والزهول ووقف نوح وسط الناس ينظر لهم وحاله من الغضب يملئ صدره فسمع صوت عبد الرحمن يقول له

_ حان دورك يانوح

(51)

عاد نوح مسرعا الي المنزل ووجد فاطمة عند الباب وفي حاله من الرعب فقالت له

_ ماذا حدث يا نوح

_ لا اعلم لكن يجب ان نساعد الناس الشر اصبح في كل مكان

اتجه نوح الي غرفة وظل يبحث عن السبحة حتي وجدها وخلع جلبابه وارتي جلباب ابيض وعمامه خضراء وخرج من الغرفة فوجد فاطمة تقف وسط الدار وتقول

_ النار تشتعل في المنازل كلها يانوح والناس تحاول اعماد النيران

نظر نوح لها ثم دلف الي غرفة

فقال فاطمة همسا

_ لا اعلم ماذا سوف تصنع لكني اتمني ان يكون الله في عونك وعون الرجال امثالك

(52)

جلس نوح داخل الخلوه وظهر له عبد الرحمن وقال

_ انه اليوم الموعود ومنذ هذه اللحظة نحن في طاعتك وتحت امرك

_ انتشر الشر واصبح في كل مكان

_ امامنا الفرصة هيا بنا نبدا ان الحرب علي الابواب

يتبع ...

انتظر الجزء الثاني بعنوان الحضرة (التطهير)

